الفصل الرابع

عالم المدونات الإسلامية

باتت المدونات إضافات مهمة بالنسبة لاقتصاد المعرفة الإسلامية. يستعرض هذا الفصل كيف استفادت المدونات من جوانب عديدة مرتبطة بويب ٢,٠ لفتح فضاء حيوى للمسلمين الافتراضيين للمشاركة فى التعاون عبر الإنترنت وفى جمع أشكال المعلومات وتبادلها. تقدم المناقشة لمحة عامة عن المدونات الإسلامية تظهر فيها الكثير من عقدها ومحاورها المهمة. تُعَرِّف المدونات كمنطقة رئيسية تتعلق بالخطاب الإسلامى والمسلم على الإنترنت، كما نقدم أيضًا فكرة عن كيفية تأثير التطورات الأخرى ومداه فى أدوات الشبكات الاجتماعية بويب ٢,٠ على البيئات الإسلامية السيبرية.

obeikandl.com

زاد الوعى بأهمية المدونات زيادةً مطردة فى سياقات البيئات الإسلامية السيبرية، نظرًا للعدد الهائل من المدونات الإسلامية وذات الصلة بالمسلمين التى ظهرت فى أشكال مختلفة على الإنترنت. رتَّبنا فى هذا الكتاب المدونات المسلمة على أساس إقليمى بهدف إدارة ميجابايتات بيانات المدونات. واعتمدتُ، كما ناقشنا فى الفصل الأول، على مجموعة من الآر إس إس، والخلاصات، والمجمعات، وقوائم المدونات، والمصادر الأخرى فى زيارتى للمواقع.

هناك مجموعة أساسية من الصفحات المعروفة التى كنت أتفحصها مرة كل أسبوع على الأقل. وأثناء كتابة هذا الفصل، غيَّرَت بعض هذه المدونات مواقعها أو اختفت أو أجرت تحسينات تقنية، كما برزت مدونات جديدة أيضًا أضفتُها إلى المناقشة. يوفر هذا فرصة لإبراز العناصر المتميزة لتلك المدونات إلى جانب أوجه

obeikandl.com

التشابه ولاستكشاف العناصر الإسلامية ذات الصلة التى تشتمل عليها على وجه التحديد.

من غير الممكن إطلاق تعميمات عن ملامح المدونين الاجتماعية فى البيئات الإسلامية السيبرية لوجود جوانب قصور فيما يتعلق بالحصول على البيانات. يبدو من المنطقى، بالنظر إلى العوامل الأساسية الضمنية المتعلقة بالدخول على الإنترنت، أن نَخْلص إلى أن العديد من المدونين الذين تناولتهم المناقشة لا يزالون فى مرحلة ما بالتعليم العالى أو أنهم انتهوا منها. بعض هؤلاء مهنيون، من بينهم متخصصون وخبراء فى تكنولوجيا المعلومات وعلماء وجميعهم يتمتعون بمستويات عالية من الإلمام بالويب. هناك أيضًا عدد من الصحفيين الذين يلجأون لاستخدام المدونات لأن القنوات الأخرى تفرض قيوداً أكثر، أو للترويج لما يكتبونه. وجذب مفهوم المدونات

من يعملون فى الوظائف السياسية والدينية الرسمية، ومن بينهم الرؤساء والأئمة.

تتراوح الروايات بين المُسَيَّس والشخصى. يسعى البعض للتعليق على القضايا التفسيرية، ويحيلون إلى روابط لمصادر وشبكات إسلامية. قد يتخذ المحتوى بنية ذات صبغة شكلية تُدَعَّم المناقشة فيها باقتباسات من القرآن الكريم والحديث ومصادر الفقه. وقد تُصَمَّم المدونة كوسيلة مريحة لنقل المحتوى الذى كان يحتمل له أن يظهر على موقع "تقليدى" على الويب. بينما يعتمد آخرون طبيعة المذكرات للمدونات الإلكترونية ينشرون فيها تدوينات عن أنشطتهم اليومية، ويوردون ردود فعلهم على الأخبار من خلال التعليق ووضع روابط لمصادر أخرى على الإنترنت. هناك، بالطبع، العديد من المراوحات بين هذا وذاك؛ فبعض المدونين لا ينشر بانتظام، فيما يبدو البعض الآخر أنهم "أونلاين دائمًا"، حيث يدونون بكثافة عالية.

أصبح هذا يسيراً بوجه خاص مع التوسع فى الوصول إلى الويب والإنترنت اللاسلكى، فضلاً عن واجهات التدوين المتاحة من خلال الهواتف المحمولة وهواتف البلاكبيرى. وينافس إنتاجهم، الذى قد ينبثق من الشبكات التعاونية التى يمكنها تجاوز الحدود القومية مضمون مصادر الميديا التقليدية. يمكن لأى مدونة أن تترجم أو تحرر مواد مدونات أخرى أو تنسبها لنفسها أو ترتبط بها تشعبيًا، ويشمل هذا على نحو متزايد الفيديو وغيره من محتوى الوسائط المتعددة.

باختصار، التدوين قطاع ديناميكى وسريع التطور فى الفضاء السيبرى يعتمد عليه المسلمون الافتراضيون من مختلف القناعات السياسية والدينية. أفضت سهولة النشر وإتاحة فرص عدم الكشف عن الهوية إلى ظهور المحتوى الجهادى أيضًا ضمن أشكال المدونات. نشرت هذه المدونات موادًا عن أنشطة العمليات وعرضت مواد دعائية، من بينها مقاطع فيديو بمختلف وسائل الإعلام. وكلما أزال مزودو خدمة الإنترنت بعضًا من هذا المحتوى الجهادى، أدت سهولة الشكل إلى ظهوره سريعًا فى أماكن أخرى على مدونة أخرى. وسوف نتعرض للمصادر الجهادية

بالمناقشة بشكل منفصل فى الفصل الخامس.

تظهر الأشكال الجديدة من الشبكات المسلمة بوضوح فى المدونات، لاسيما تلك التى تستفيد من مزايا ويب ٢,٠ (وما جاء بعده من إصدارات). ناقش دان برشتاين كيف جمعت المدونات بين مدى واسع من التكنولوجيات مما حقّق ما كان ينظر إليه بوصفه الإمكانية المتصورة للإنترنت فى التسعينيات. هذا إلى جانب "الوجه الإنسانى الخام للعالم التكنولوجى الجديد الشجاع":

> التدوين إلى جانب كونه ظاهرة هائلة فى حد ذاتها، فهو أيضا رمز أساسى من رموز بناء مجتمع التفاعلية، والمحادثة الحقيقية: شخص لشخص، وشخص لجماعة، وجماعة لجماعة. قد يظل نوع المدونات التى نعرفها اليوم، بعد سنوات من الآن، موجوداً أو قد لا يوجد بشكل بارز كنوع يميزه الحذر، لكن المبادئ المتطورة التى تمثل اختراقًا لبناء المجتمع والأنشطة الاجتماعية التى تمثلها تلك المبادئ ستندمج ضمن الطريقة التى ستعمل بها الكثير من وسائل الاعلام لدينا فى المستقبل. التدوين هو "التطبيق الخارق" للجيل الحالى من ابتكارات الويب، مثلما كان البريد الإلكترونى والرسائل الفورية بالنسبة للابتكارات السابقة.

ذكر برشتاين أيضًا كيفية انقسام المدونات إلى قطاعات، حيث صارت بعضها مشروعات مهنية، حينما دخل لاعبو الميديا الرئيسيون منطقة تزويد الخدمة. البيئات الإسلامية السيبرية جزء من هذا التفاعل ويمكنها نفسها أن تمثل عنصراً حيوياً من عناصر التفاعل فيما بينها ضمن الاهتمامات السياسية والدينية.

يتراوح مدى تأثير المدونات حيث تصل من مقاهى الإنترنت فى "السوق" إلى الهيئات الحكومية ووسائل الإعلام الدولية. يمكن أن تكون المدونات منطلقًا للاحتجاج أو وسيلة للترويج للمعتقدات والقيم الإسلامية أو كليهما. ليس هناك فصل كبير بين عالم الإنترنت والعالم الحقيقى بالنسبة للمدونين من المسلمين الافتراضيين. وأصبحت المدونات إضافة مهمة، إن لم تكن الموضوع الرئيسى، للمحادثة والتحفيز الفكرى والشبكات المسلمة. كما أنها تصل إلى "الذيل الطويل" من قطاعات المستهلكين مع توصيل المحتوى المُحَمَّل بالمعانى، وتعمل مع ظهور المحتوى الذى يتسم بدرجة عالية من التخصص فى جميع قطاعات المدونات الإسلامية.

يشتد هذا الزخم مع زيادة الوصول إلى الإنترنت والإلمام بالتقنية. من المُسلَّم به أن العديد من العناصر الدنيوية والتافهة موجودة أيضًا فى المدونات، رغم أن هذه فى حد ذاتها يمكن أن تمدنا بفكرة عن الثقافة والأخلاق الشعبية، بما فيها تقاطعها مع الإسلام. ثمة تقابل ملحوظ بين الطبيعة الشخصية للمدونات وبين المناطق الأخرى من البيئات الإسلامية السيبرية، ويتجلى ذلك فى تعليق زيزى باباتشاريسى: "تقدم المدونات التى ينظر إليها بوصفها أحدث اتجاه فى استخدام الإنترنت والنشر استخدامًا للإنترنت يعتمد على الاختيارات الشخصية والمرجعية الذاتية والمنفعة الذاتية، وهو وسيط قُدِّم لأول مرة بوصفه معلوماتيًا وَرسخ بعد ذلك أتباعًا بناء على سبل التواصل الاجتماعى الذى يقدمها».

يُعتبر هذا تمييزا مهما فى فهمنا للبيئات الإسلامية السيبرية؛ إذ تفتح المدونات أشكال الخطاب الإسلامى أمام التحليل الذى قد يكون ذا بؤرة شخصية للغاية. ويمكن أن يتقابل هذا مع ما تقدمه الصحافة فى سوق المعلومات التى لا تزال تقع تحت راية المدونات. يمكن أن تكون هذه التقابلات، بالنسبة للبيئات الإسلامية السيبرية، طرقًا لها نفس المصداقية فى مقاربة خطاب المسلمين الافتراضيين.

لا يُعَرِّف كل المدونين الذين تناولناهم بالمناقشة هنا أنفسهم فى البداية (أو على الإطلاق) بأنهم مدونون "إسلاميون" أو "مسلمون". البعض قد يصف نفسه باستخدام مصطلح "مُدَوِّن"، وهو استخدام مثير للاهتمام للمصطلح المشتق من الفعل "دَوَّن" الذى يعنى "يسجل، يكتب، يقيد، يقدم الكلام كتابةً". تشمل المصطلحات التى تُستَخْدَم فى اللغة العربية "للمدونات" كلمة "المفكرة" التى ترتبط دلالاتها المضمرة بالمذكرات ودفاتر الملاحظات. مما لا شك فيه أن مصطلحات أخرى ستظهر فى السياقات الإسلامية فيما يتعلق بالجوانب الأخرى من الإنترنت. ويشكل هذا جزءًا من استجابة شاملة للتطور التقنى والحاجة لمصطلحات محددة خاصة بتكنولوجيا معلومات الحاسب باللغة العربية. وفى هذا الصدد، كان مشروع عرباياز يطور قاموسه العربى – الإنجليزى التعاونى التقنى الخاص.

يمثل التدوين عنصرًا مهمًا فى عملية تطورية تفاعلية دخلت التيار السائد لتشكل جوهر عمليات الجدل ونشر المعرفة وتعزيز المرجعية. من الأمور المهمة بوجه خاص منظور التدوين ذى الطبيعة الشخصية المفرطة، والذى ابتعد به عن بناء مواقع الويب التقليدية أو المشاركة فى غرف الدردشة، لاسيما من حيث الطرق التى تطورت من خلالها شخصيات المدونات الفردية وتدعمت عن طريق ما تقوم به من نشاط تدوينى.

اتسمت المفاهيم الشعبية المتعلقة بالمدونات كنوع ومكانتها فى غالبيتها بالسلبية فى البداية، إذ كان يُنْظَر إليها بوصفها شكلاً أدنى من الصحافة أو مكانًا للدردشة التافهة. وتنعكس هذه الآراء فى تناول مارك تريمين للأساطير والحقائق المتصلة بالمدونات:

> تكشف قراءة فى الصحافة الشعبية وأوائل الأبحاث المنشورة عن المدونات عن بعض التناقضات حيث يُوصَف عالم التدوين باعتباره منتدى للنقاش

السياسي، أو من ناحية أخرى، مجموعة من اليوميات الإلكترونية يكتبها مراهقون. كما يوصف بأنه المجال العام الافتراضي ومكان لنشر الشائعات، وأيضا بأنه شديد التفاعلية وبأنه ليس تفاعليًا أيضًا. ووصف بأنه مكان للترويح عن النفس بالنسبة للشباب المتعلم والمثقف تكنولوجيًا والرجال المحافظين إلى جانب المؤمنين بالمساواة. ووصف أيضًا بأنه ظاهرة عالمية تهيمن عليها الولايات المتحدة.

من الجليّ أن هذه التناقضات والسمات (حسب وجهة نظرك) تعبِّر عن نفسها في البيئات الإسلامية السيبرية بدرجات متفاوتة. تمثل المدونات أداة تواصل مهمة بالنسبة "لمواطني النت" من المسلمين الافتراضيين، ولا يزال تأثيرها يزداد قوة في زوايا النظر المحلية والعالمية. لابد لنا أن نفهم الديناميات المحددة التي تتحرك داخل شتى مناطق التدوين وفيما بينها. بعض المدونات ذات طبيعة صحفية تستهدف غالبًا جمهورًا عريضًا، بينما يشكِّل البعض الآخر جزءًا من جنس فرعي من المذكرات على الإنترنت وتستفيد من العناصر التفاعلية في ويب ٢.٠. يمكن أن تمثل المدونات ذات التركيز الإسلامي تحديًا لأشكال الميديا السائدة، إلى جانب تأثيرها في المجالات السياسية والدينية التي نجم عنها، في بعض الحالات، تعرضها للقمع من جانب السلطات أو ضغط الرأي العام أو كليهما. ولا تزال هناك سلبية مضمرة، في سياق البيئات الإسلامية السيبرية، من قِبل عناصر أخرى من الميديا فيما يتعلق بالمدونات.

من القضايا الرئيسية التساؤل عن السبب الذي يدفع المسلمين الافتراضيين نحو المدونات. وفي دراسة بحثية عن استخدام المدونات والفائدة من ورائها، بحثت باربرا كاي في دوافع استخدام المدونات، وقدمت إطارًا قد يكون ذا صلة عند

ارتياد عالم المدونات الإسلامية، "جُمّعت" استناداً إلى مجموعة من بنود الدوافع، هذه البنود "في ١٠ مجموعات أوسع على أساس الدوافع: عرض/خصائص المدونة، وتحقيق الذات، والتعبير/الانضمام إلى المدونين ومستخدمي المدونات، والبحث عن المعلومات، الإشباع الفكري/الجمالي، والشعور بمشاعر مضادة تجاه الميديا التقليدية، البحث عن الإرشاد/الخيارات، والمواءمة، والرقابة السياسية، والتأكد من الحقائق". هذه الفئات ذات صلة بالبيئات الإسلامية السيبرية في نواحٍ كثيرة، لكن لو أُجريت الأبحاث لتحليل دوافع المدونين في المدونات الإسلامية، يمكن أن نتوقع عاملاً دينيًا مهيمنًا يتمتع بسيطرة أكبر ضمن هذا الإطار. ويمكن أيضًا ربط هذا النموذج بالمناقشة التي تناولناها في موضع سابق من هذا الكتاب عن ملامح القراء لتحديد ما إذا كانت الدوافع تختلف عندما يتصل المسلمون الافتراضيون بالمدونات. وعلى مستوى آخر، فمن الأمور ذات الصلة ربط المدونات بجوانب أخرى من البيئات الإسلامية السيبرية وسياقات ويب ٢,٠ التي قد تندمج بها. ويمكن أن تضاف فئات كاي إلى اقتراح حسين ديراخشان حول إمكانية وصف المدونات باستخدام صور مجازية: "نوافذ (الثقافة والمعلومات)، والجسور (المجتمع والنضال)، والمقاهي (السياسة)". وقد يكون هذا نموذجًا مفيدًا بالنسبة لقطاعات أخرى مما يُعْرَف بعالم المدونات، أو شبكات مجتمعات التدوين.

تأتي المدونات، المتعلقة بالشبكات المسلمة، استجابة لفكرة مرونة النماذج التي تستجيب للتغير التقني والمجتمعي، لاسيما في وجود إطار مرجعي يمكن أن تُنْقَل الأفكار فيه فورًا ويتلقاها مدونون متعلمون وملمون بالتكنولوجيا ويردون عليها. يطرح تريمين بعض التعليقات الملائمة فيما يتعلق بعالم المدونات كشبكة، ويذكر مزية أرشفة اتصالاتها في الكثير من الحالات، وإمكانية تتبع علاقاتها الاجتماعية من خلال قائمة مدونات من الروابط الموصى بها ومن خلال روابط لتدوينات أخرى: "تحدد روابط كلا النوعين الاتجاه؛ قد أعتبرك جزءًا من شبكتي الاجتماعية لكنك لا

تعتبرنى جزءًا من شبكتك. تحديد الاتجاه مهم فى حساب مركزية عقدة معينة فى شبكة ما. تُشكِّل هذه الروابط والمدونات التى تتصل بها فى مجموعها عالم المدونات".

يتمثل دور هذه الروابط التشعبية فى كونها مؤشرات مهمة لفهم كيفية قيام عالم (أو عوالم) المدونات الإسلامية بوظيفتها، والعلاقات المعقدة بين المحاور رفيعة المستوى والعقد الهامشية داخل إحدى شبكات الإنترنت. كما تؤثر أيضًا على كيفية إنتاج المعلومات.

> أحد آثار الاتصالات القائمة على الشبكات هو تحويلُ التركيز من إنتاج المعلومات إلى "ثقافة تركيب المعلومات". ولا يمكن رؤية تركيب المعلومات إلا فى أوجه التفاوت فى السلطة على شبكة الإنترنت. يصبح بعض الكتّاب ومواقع الويب نقطة اتصال مركزية عن طريق التحديد الانتقائى للمعلومات وتنظيمها، أو صوتًا شخصيًا قويًا يجذب القراء من خلال توفير التركيب والإدماج. ربما تكون هناك مئات المدونات التى تطالعها مجموعات صغيرة من القراء المهتمين بالشخص أو بالقضية محل النقاش. وفى تلك المدونات، تستقر السلطة فى عدد محدود نسبيًا من المصادر التى تُعِدّ المعلومات وتنظمها وتُجمّعها من جميع أنحاء الشبكة.

من الممكن الحديث عن ثقافات التركيب والإدماج الإسلامية فيما يتعلق بالفضاء السيبرى وشبكات المعلومات. هناك، بالطبع، العديد من الأمثلة على ثقافات التركيب والإدماج الإسلامية التناظرية عبر الشبكات المسلمة أيضًا، وكثير منها تحافظ على

استمراريتها على الإنترنت. يتضح هذا عند البحث فى المدونات فى البيئات الإسلامية السيبرية، حينما نجد، بالتأكيد، أمثلة على تنظيم المعلومات الانتقائى وأيضًا على الأصوات الشخصية القوية. بالرغم من قضايا الوصول إلى الإنترنت والإلمام بها، يفضل قطاعٌ داخل الفضاء السيبرى المسلم المدونات بوصفها أداة للمناقشة والتواصل حول قضايا الدين والثقافة والمجتمع والسياسة والعقيدة. وهناك شعور بالربط بين هذه المناطق وغيرها من قطاعات البيئات الإسلامية السيبرية. كما يوفر التدوين وسيلة للتفاعل تتوسع وتدمج نماذج من أشكال الفهم الإسلامى الرقمية.

فى التحليل النهائى، قد لا يكتب المدونون عن الإسلام أو يُعَرِّفون أنفسهم على أنهم مسلمون، لكنهم لا يزالون يؤثرون فى الوسيلة التى تُفْهَم بها المدونات الإسلامية. قد يدمج هذا منظورات بين – إسلامية، حيث يعرف المدونون والقراء عن أقرانهم من خلال التعبير على الإنترنت. تواجه العديد من المدونات الإسلامية أشكال الميديا النمطية، لا سيما فى السياقات الغربية، مما يجعلها غاية فى الأهمية لفهم شامل للبيئات الإسلامية السيبرية؛ فهى توفر للقراء الوصول إلى الرؤى الشخصية للأفراد حول قضايا شديدة الأهمية. ويحدث هذا فى سياق ينشأ بسرعة، ويطور شبكات وعقدا جديدة.

رصد المدونات الإسلامية

يتطلب رصد تطورات المدونات فحص مجموعة متنوعة من القنوات. تسعى بوابات ومجمعات مخصصة للمدونات، والتى تعتمد على خلاصات الآر إس إس، إلى فهرسة المدونات بدرجات متفاوتة من النجاح، وبالتأكيد دون تطبيق معايير علمية أو أكاديمية. استخدم عدد من المدونين المسلمين المعروفين اللغة الإنجليزية كوسيط للتواصل فى الفترة التكوينية، إذ كانت البرمجيات المخصصة للغات الأخرى محدودة. وكان الكتّاب باللغة العربية يضعون أنفسهم على الإنترنت

باستخدام أدوات ويب تقليدية فى الفترة الأولى من تطور المدونات، لكن هذه الأدوات افتقرت إلى فورية استخدام أدوات التدوين الآلية المحددة وسهولتها. وكانت الأدوات ذات الشعبية مثل Moveable Type وBlogger تعمل بالأحرف الرومانية وتتطلب إلمامًا باللغة الإنجليزية.

أتيحت أدوات مشابهة على نطاق أوسع باللغة العربية وغيرها من اللغات والكتابات. وغدا التدوين باللغة العربية، وبعد بداية بطيئة، قطاعًا تنافسيًا بصورة متزايدة بالنسبة لمزودى الخدمات والبوابات التى ترتبط بها. فى ٢٠٠٥، أطلقت "فاست لينك" و"جيران" و"البوابة" و"مكتوب" خدمات التدوين المجانية باللغتين العربية والإنجليزية. أدرك سردال، وهو من المدونين الرواد من الإمارات العربية المتحدة، الأثر المحتمل للمدونات باللغة العربية بالنسبة للشبكات الاجتماعية واحتمالات تغييرها للمجتمع المسلم.

نظرت بعض الجهات الخارجية إلى التدوين أيضًا كفرصة لتعزيز "الديمقراطية" داخل السياقات الإسلامية. أتاح موقع "الروح الأمريكية" Spirit of America أداة للتدوين باللغة العربية فى ٢٠٠٥، رغم المخاوف التى أعرب عنها البعض بشأن إخضاع الناتج المتاح للرقابة من خلال استخدام التطبيق. ودافع الموقع عن نفسه ضد الاتهامات بأنه كان يرصد المحتوى أو يراقبه. دعم موقع "الروح الأمريكية" تطبيق موقع "أمان المدونة"، وهو "ويكى Anoni" للمدونات، الذى قدم معلومات مفصلة عن التدوين مجهول المؤلف باللغة العربية والفارسية، وغيرهما من اللغات.

بحلول عام ٢٠٠١ كان التدوين باللغة الفارسية قد ترسخ من خلال تطوير تطبيقات اللغة. قدَّم موقع Urdustan.com أدوات للتدوين بالأردو كجزء من بوابة محلية تروج لاستخدام اللغة على الإنترنت. كما أصبح التدوين بالبنغالية متاحًا فى ٢٠٠٦، حينما طورت شركة نرويجية مقرها داكا أداة للكتابة البنغالية.

جمع عدد من البوابات والموارد مختارات من المدونات ذات الصلة بالبيئات

الإسلامية السيبرية. أصبح موقع "الأصوات العالمية أونلاين" Global Voices Online نقطة مرجعية تمهيدية محورية بالنسبة لمناقشة المدونات من حيث نطاقها وحسب البلد وشبكة التراسل التى تحتوى على معلومات ذات قيمة. ومن بين الخيارات الأخرى، اختار موقع "توت" "Toot" ١٤٦ مدونة نخبوية يرتبط بها من خلاصات الآر إس إس التى تركز على الشرق الأوسط.

لا يمكننا أن ندرك شيئًا عن التعقيد داخل عالم المدونات الإسلامية إلا من خلال الغوص فى نقاط الدخول تلك. من البوابات الرائدة فى هذا الصدد موقع Islamic Xangans. فى ٢٠٠٦ أورد هذا الموقع قائمة بأكثر من ٢٠٠ صفحة مفردة كجزء من مجتمع للمدونات وشبكة أوسع من الخدمات ذات الصلة. تراوحت المدونات بين مدونة "طلبة العلم" شديدة "التدين" - والتى يركز المساهمون فيها على "حفظ القرآن، والدراسة ... "نعم، إنه لشىء سمج أن أقول هذا لكننى أهوى الدراسة!!" - وبين مدونة Binag3e's الإسلامية المتركزة حول هارى بوتر. يعتبر مزج Bi-nag3e's لمجموعة منتقاة من الموضوعات طريقةً نمطية من الطرق التى تقوم على تركيب للتأثيرات فى هذه المنطقة من البيئات الإسلامية السيبرية.

قدَّم أعضاء Xangan الآخرون مزيجًا خاصًا من الخلفيات والأفكار. فعلى سبيل المثال تناول مايك هولز العضو فى Xangan نجاته من إعصار كاترينا، وعرضت مدونته صورًا عائلية وشرحت المبادئ الإسلامية. من جهة أخرى، أظهر موقعه خلفية تستند إلى برنامج "ساوث بارك" التليفزيونى. نشر هولز أيضًا صور السيارات المفضلة لديه، مصحوبة بشعار "المسلمون جدعان".

لم يكن هذا المزيج من التأثيرات شيئًا غريبًا. يمثل موقع Xangans روحًا قوية للشبكات الاجتماعية. تحتفظ المواقع بروابط المدونات الأخرى "المفضلة" ذات الصلة والفرص المتاحة أمام أفراد المجتمع للحوار. يمكن ربط مثل هذا المجتمع المصغر من خلال الكلمات الدلالية الموضوعية لجهات أخرى ذات صلة. وتباينت دوافع الانتماء بين التعارف والصداقة وبين نشر القيم الإسلامية.

ليست الأجندات الإسلامية بالضرورة الأمر الأساسى فى أذهان العديد من المدونين. انخرط هيثم صباح، وهو مواطن أردنى مولود بالكويت من أصول فلسطينية، فى التدوين بسبب شعوره بخيبة الأمل إزاء الكيفية التى تمثل بها الميديا السائدة المسلمين والثقافة العربية. تمثل هذه قضية بالغة الأهمية بالنسبة للمدونين من السياقات شرق الأوسطية أو السياقات الإسلامية الأوسع، وهما غير مترادفين بالضرورة. ويصبح التدوين الأحدث ضمن سلسلة تاريخية من ردود الفعل، الهادئة أو ما عداها، إزاء الاستشراق الذى ناقشه إدوارد سعيد وآخرون وكشفوه.

يمكن للتدوين أن يكون حيلة دفاعية تُستَخْدَم لحماية الثقافة الإسلامية وتعزيزها – جزءًا من استراتيجية شاملة أو مجرد دعوة للمساعدة – وهى فكرة جديرة بالدراسة. ومع ذلك، قد يبدو هذا أمرًا سلبيًا؛ حيث يمكن التعبير عن الفخر بالدين وتعزيز الثقافة أيضًا من خلال صفحات المدونات. تتمثل إحباطات البعض فى السياقات الإسلامية فيما يتعلق بالحكومات والسياسة أو القضايا الدينية داخل المدونات. ومن الاعتبارات المهمة الأثر العام الذى ينساب من الخطاب على الإنترنت إلى المجتمع فى العالم الحقيقى. كما غدا الفصل بين العالمَيْن بالنسبة للبعض بلا معنى بشكل مطرد.

فى ٢٠٠٥ ذكر أحمد العمران صاحب مدونة "سعودى چينز" أن التدوين جذب اهتمام وسائل الإعلام العربية من خلال ظهور إرشادات تمهيدية فى الصحف، كما علَّق على وضع التدوين فيما يتعلق باللغة العربية والإنجليزية. أشار العمران، وهو طالب صيدلة مقيم فى الرياض، إلى أن مستخدمى كل لغة بعينها يعيشون فى عالمين مختلفين، رغم أن البعض قد يتجول بين المنطقتين: الشبكات المسلمة ليست متمايزة تمامًا، خاصة فيما يتعلق بقضايا اللغة والتعبير.

هناك شىء من الحقيقة فى ذلك. ومع القبول بأنه ليس كل المدونين باللغة العربية إسلاميو التوجه بالضرورة أو يكتبون عن قضايا دينية، تظل العديد من عناصر

عالم المدونات الإسلامية منفصلة وغير متصلة بالضرورة مع بعضها. هناك حواجز لغوية كبيرة داخل المناطق المختلفة من العالم الإسلامي وفيما بينها، كما أن اللغة العربية لا تكسر دائمًا هذه الحواجز الاجتماعية. تشير الأدلة إلى أنه داخل مناطق المدونات العربية والإنجليزية، هناك أيضًا عوالم وشبكات منفصلة كثيرة حول قضايا تتعلق بالعوامل الثقافية والسياسية والدينية بقدر ما تتعلق بالموقع الجغرافي. لابد أن نبتعد عن الصورة النمطية للصوت المسلم الواحد، خاصة في عالم التدوين، حيث يمكن أن يحدث تبادل حيوي للآراء.

تبين المدونات المسلمة القدرة على الانفتاح وحرية التعبير المتاحة عن طريق الويب، والتي قد تجذب بعض القراء. إلا أن الفهم المتبادل قد يكون مشكلاً على عدد من المستويات؛ قد تتواجد توليفة من كلٍ من المصطلحات الإسلامية ومصطلحات الإنترنت الدارجة داخل المدونات. ويصبح الأمر سهلاً إذا كان القارئ على دراية بكلٍ منهما ويتقبل التداخل فيما بينهما على الإنترنت في اقتصاد المعرفة الإسلامية هذا.

شبكات المدونات المسلمة في الشرق الأوسط

تمثّل الشرق الأوسط على مر التاريخ بطرق عديدة – ثقافيًا ودينيًا واقتصاديًا ولغويًا وجغرافيًا وسياسيًا، وكحالة ذهنية. ويتمثل الآن أيضًا تمثيلاً رقميًا من خلال أصوات المدونات المتعددة، خاصة من خلال من يُعَرِّفون أنفسهم بأنهم "مسلمون". هناك تعريفات متعددة "للشرق الأوسط"، ورغم إدراكي للمشكلات المتأصلة في المصطلح، فإنني استخدمه هنا ليشمل العالم المتحدث باللغة العربية، إلى جانب إيران وتركيا. تتباين الدوافع الشخصية لدى كل مدون داخل العوالم الإسلامية شرق الأوسطية ولا تختلف عن دوافع المدونين الآخرين من السياقات الأخرى. وقد يملى الإسلام بشكل ضمني التعليقات، والمحتوى، وحدود ما تجرى مناقشته.

تتيح المملكة العربية السعودية العديد من الأمثلة في هذا الشأن. قد تكون المملكة

السعودية "محور" العوالم الإسلامية نظراً لوجود الكعبة فى مكة، وهى قبلة الصلاة لجميع المسلمين. كانت شبه الجزيرة العربية مسقط رأس النبى محمد (ص) والبيئة التى دعا فيها إلى الإسلام فى البداية. لكن المملكة السعودية، رغم هذه المكانة، ليست مركز عالم المدونات الإسلامية أو البيئات الإسلامية السيبرية.

يعتبر تحديد عدد المدونات التى تظهر من المملكة، كما هى الحال مع أى بلد، أمراً مشكلاً لمجموعة متنوعة من الأسباب، وليس القصد هنا تقديم أى إحصائيات دقيقة. لا يقدم عدد المدونات التقريبى أى مؤشر مفيد بشأن المحتوى الذى ينتجه المدونون أو جودته أو توجههم أو أصولهم. لعل الأكثر فائدة هو إلقاء نظرة على البوابات والخدمات التى تجمع المدونات وتصنفها لإنشاء قوائم المدونات الخاصة بها. يوفر "مجمع المدونات السعودية" روابط لأكثر من ٣٠٠ مدونة وخلاصة آر إس إس موصى بها (باللغة العربية والإنجليزية، ومزدوجة اللغة).

لدى السعودية ككل العديد من المدونين الأكثر إيجابية، رغم أن النشاط لم يخلُ من خطورة. ففى ٢٠٠٣ سُجِنَ ثلاثة مدونين لمدة ثمانية عشر شهراً بسبب أنشطتهم على الإنترنت. لم يتضح من التصريحات الرسمية ما استندت إليه هذه التهم، لكن هذه الملاحقات القضائية لم تمنع المدونين من الإيجابية والصراحة عند استخدامهم لهذا الوسيط. وتتباين هذه المدونات من حيث الجودة والتوجه.

سعى "المجتمع الرسمى للمدونين السعوديين" (أوكساب) إلى تمثيل التدوين فى السعودية، رغم عدم ثبوت صفته الرسمية. غطى "أوكساب" مجموعة من الفئات. يمكن أن نجد قوائم تتراوح بين الفنون والتكنولوجيا على "أوكساب" ضمن المدونات السعودية، بالإضافة إلى التعليقات على الأخبار والشئون الجارية. وفى ٢٠٠٧ أشار "أوكساب" إلى أن عدد المدونات التى تظهر من السعودية بلغ ١٠٠٠ مدونة، وهو رقم ربما يكون خلافيًا. توجد روابط على صفحة "أوكساب" أيضًا للتعليقات على الشئون الجارية تعبر عن وجهة نظر الموقع. وفى سبتمبر ٢٠٠٦ شملت هذه

الصفحة رابطًا لمناقشة رابطة العالم الإسلامى لتصريحات البابا بنديكت السادس عشر المثيرة للجدل عن الإسلام.

أثار تعريف "أوكساب" "للمدونة السعودية" حفيظة عدد من المدونين فى المملكة العربية السعودية. طالب "أوكساب" فى سلسلة من المقالات التى حدّدت الخطوط العريضة لمكونات المدونات السعودية بأن تكون جميع هذه المدونات باللغة العربية، فيما عدا تلك التى تدعو إلى الإسلام. وعلّق أحمد العمران صاحب مدونة "سعودى چينز" قائلاً: "إذا كان أوكساب يظن أن أولئك الذين يدونون بالإنجليزية يفعلون ذلك لأنهم لا يستطيعون التدوين بالعربية، وليسوا فخورين بثقافتهم ودينهم، أو أنهم مصابون بنوع من أزمة الهوية، فهم على خطأ. وإذا كانوا يعتقدون أنهم يستطيعون بهذه الطريقة التغلب على ريادة المدونات السعودية المكتوبة بالإنجليزية، فإنهم على خطأ. المحتوى هو الأصل، وليس مهمًا ما اللغة التى كُتِبَ بها".

يعتقد العمران أيضًا أن "أوكساب" ساوى بين الليبرالية والعلمانية، وظن أن الليبرالية تقف بشكل ما ضد الإسلام. ذكر بسخرية: "حسنًا، لا أعتقد أن كونك ليبراليًا مخلصاً لا يتعارض مع كونك مسلمًا. أنا ليبرالى، وأنا فخور جدًا بذلك. فى الوقت نفسه، أحاول أن أكون مسلمًا ورعًا، ولا أشعر بأى تناقض بين الاثنين". نفى "أوكساب" أى مُدْخَل للرقابة على التدوين، وكذلك فعلت لجنة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بالمملكة.

مع ظهور آلاف المدونات ذات الصلة بالسعودية فى الفضاء السيبرى، أضاف التدوين بعدًا جديداً للديناميات والنقاش الاجتماعى حول الإسلام والمسلمين والقضايا الإسلامية فى المملكة. يضمن وجود مجموعة من السكان الشباب وميسورى الحال نسبيًا أن استخدام أدوات الشبكات الاجتماعية على الإنترنت سيواصل تطوره من حيث الأهمية بالنسبة لمناقشة القضايا السياسية والدينية والاهتمامات الثقافية فى المملكة. استفاد كثير من المدونين السعوديين من فرص استخدام تطبيقات الوسائط المتعددة وويب ٢.٠.

هناك حضور شخصي كثيف في بعض المدونات من السعودية يوفر نوعًا من الانفتاح (وأحيانًا) يلقي الضوء على الحياة في المملكة: حملت مدونة "سوالف" لصاحبتها فروحة عنوانًا فرعيًا هو "الثرثرات اليومية لمُزَّة «سعودية» عربية منهكة ومقهورة وضجرة". عرضت مدونتها صورًا فوتوغرافية، مُلتقَطَة عادةً بالهاتف المحمول، وتعليقات باللغتين العربية والإنجليزية حول قضايا عن الحياة والهوية داخل المملكة. كانت فروحة، صاحبة المدونة البالغة من العمر وقتذاك ٢٠ عامًا من القصيم في نجد، تعيش في الرياض بعد أن قضت فترة نشأتها بولاية ڤرجينيا. وبين صور مولات التسوق والمتسوقين، كانت فروحة تدردش حول قضايا زي السعوديات ردًا على أسئلة القراء، لتضمر مفارقة ارتداء نظارات شمسية ماركة "ديور" على الحجاب.

بحثت فروحة أيضًا قضايا الدين في المملكة، ومن بينها الآراء السلبية التي يراها بعض السعوديين بشأن المتحولين للإسلام ومناقشة القيود التي يفرضها الناس على الأفراد في نجد: "بصراحة تامة، سئمت سماع (لكن ابن باز قال كذا عن الشيعة)، أو (لكن ابن عثيمين قال كيت عن قيادة النساء للسيارات). ابن باز شيخ جليل، وكذلك نظيره ابن عثيمين. حظي كلاهما وسيحظيان باحترامي التام؛ فكلاهما من العلماء المنتجين الذين أسهموا كثيرًا في الإسلام الحنبلي، إلا أنهم ليسوا أنبياء ولا آلهة. إنهم بشر مثلنا تمامًا، ولو أردنا أن نختلف معهم، فنحن في نهاية المطاف أحرار في هذا".

ما إذا كان هذا الرأي حول مشاهير العلماء الإسلاميين السعوديين ومذهب "الفقه الإسلامي الحنبلي" يمثل النظرة النمطية في المملكة لأمر مفتوح للنقاش. من المثير للاهتمام أن نجد هذا الرأي في مدونة في المجال العام وسط مناقشة عن الثقافة الشعبية والتسوق والأصدقاء وغيرها من الموضوعات "العشرينية". اهتمت فروحة بتلطيف محتوى الكثير من تدويناتها وردودها. واستخدمت برنامج

الدردشة/رد الفعل "هالوسكان" Haloscan مما يشير إلى وجود قراء إيجابيين ومتعاطفين إلى حد كبير فى المملكة. قد يكون هذا لأنها كانت تكتب أساسًا باللغة الإنجليزية، ويحتمل ألا تثير قلقًا بالنسبة للناطقين بالعربية فى المملكة. ورغم ذلك، اختفت مدونتها. عاودت فروحة الظهور فى أكتوبر ٢٠٠٦ بمدونة "مغامرات أحمر شفاه وَهَّابى"، والذى واصلت فيه التعليق على القضايا الدينية والثقافة الشعبية فى المملكة.

كانت فروحة بمثابة مثال جيد على كيفية اندماج جوانب من ويب ٢,٠ فى المدونات، وهو نمط تكرر فى غيرها من المدونات السعودية الشهيرة مثل سعودى چينز. حققت مدونة سعودى چينز، وهى إحدى المدونتين التى يكتب فيهما أحمد عمران، مكانة بارزة فى الوسط التدوينى السعودى والأوساط التدوينية الأوسع. تناولت المدونة عن كثب قضايا الرقابة، مشيرة إلى أن جهة سعودية حجبت خدمتىْ Interner Wayback Machine وبلوجسپوت. هذا يعنى أن المتصفحين لا يستطيعون الحصول على نسخ مؤرشفة من المدونات التى اختفت من الفضاء السيبرى، ولا يمكنهم استخدام أى خدمة تدوين شائعة، رغم توافر الخيارات البديلة.

ناقش العمران فى تدويناته فى سعودى چينز مواجهات يومية مع السلطة بشتى أشكالها. تأكد ذلك أثناء مناقشة حول "المُطَوَّع" (رجل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) فى سياق نقاش السلطة الدينية والرقابة. وكان من الثقة بما يكفى لتقديم وجهة نظر سيكون التعبير عنها أكثر صعوبة فى محفل آخر – على سبيل المثال، فى مقال رأى فى صحيفة سعودية. كان هناك شعور كامن بالإحباط فى بعض تدويناته ومؤشر على تحيّز بعض العلماء.

شملت سعودى چينز رواية لزيارة قام بها صاحبها إلى المدينة المنورة، حيث يبدو أن القيود حالت دون قيام الناس بممارسات شعائرية معينة. تشير

الأيديولوجيا التى رُبِطَت بالممارسات الوهابية بعبارات عامة إلى أن زيارة المقابر، لا سيما تلك التى لا تزال تحتوى على رفات الشخصيات الدينية الكبيرة، أو الصلاة بها، محظورة أو غير مستحبة. ويرجع هذا فى جزء منه لأنها، بحسب تفسيرهم، تمثل تشتيتًا للاهتمام ببؤرة الإسلام فى مكة. ولذا ربما يكون لرواية العمران التى شاهد فيها تعرض المسلمين الشيعة لمضايقات فى المملكة أثر استفزازى. المسلمون الشيعة أقلية فى المملكة، ويتركزون فى المنطقة الشرقية.

ويكتب العمران فى التدوينة نفسها عن جواز (أو عدم جواز) التقاط صور فى المدينة المنورة، وهو المكان الذى دُفِنَ فيه النبى محمد (ص) وآله، رغم تعرض المزارات المحيطة برفاتهم للتدمير بدرجة كبيرة. لم يمنع هذا العمران من عمل شرائح للصور مكونة من اثنتين وأربعين صورة نشرها على موقع «فليكر» Flick-er. تشمل الأسئلة التى يمكن طرحها كيفية تأثير مثل هذا التدوين على "صورة" المملكة السعودية دوليًا، والأثر السلبى على هذه الصورة فى بعض السياقات فى حال منع هذه المدونة. ظلت مدونة سعودى چينز على الإنترنت فى ٢٠٠٧، مع زيارة العمران للولايات المتحدة بناء على دعوة من وزارة الخارجية الأمريكية.

انبثقت واحدة من وجهات النظر الأكثر إثارة للجدل عن المملكة السعودية من مدونة "المُطَاوعة". كانت هذه من القضايا الحساسة بشكل خاص والمرتبطة بالحرية الدينية – أو ما هو مُتَصَوَّر عن افتقادها – فى المملكة. كان عنوان المدونة يحيل إلى حريق أسفر عن مقتل ١٥ تلميذة فى مكة فى ٢٠٠٢، حيث "لم يسمح رجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [المُطَاوعة] لهن بمغادرة المبنى، ولا سمحت لرجال الإطفاء بالدخول". كان ذلك لأسباب مرتبطة بالفصل بين الجنسين، على أساس التفسير الإسلامى الوهَّابى الذى يعد موضوع انتقادات شديدة فى بعض قطاعات المجتمع السعودى. ادعت المدونة أنها "مذكرات رجل سعودى فى – مملكة السحر–، حيث تضمن هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقاء كل شىء كما كان عليه فى العصور الوسطى".

عرضت مدونة "المُطَاوعة" تعليقات تنتقد فيها العديد من جوانب المجتمع السعودى، وتتحدث بصراحة ضد الملكية السعودية والنظام السياسى. وكانت السلطة الدينية هدفًا آخر، يتم تناولها فى أغلب الأحيان بأسلوب ساخر. يمكن أن نرى ذلك فى تقرير عن وجود إمام كبير من مكة فى لندن كان يفتتح مسجدًا جديدًا. وأتاح هذا لصاحب المدونة عقد مقارنة بين مختلف أنواع "المُطَاوعة". توقفت التدوينات فى المدونة فى يونيو ٢٠٠٦، حيث توقف صاحب مدونة "المُطَاوعة" عن التدوين لكتابة رواية.

السعودية ليست القطاع الوحيد فى منطقة الشرق الأوسط الذى يشارك بقوة فى استخدام المدونات للتعليق على تفسيرات الإسلام داخل المجتمع. كانت تدوينات مدونة "المُطَاوعة" التى استخدم صاحبها اسمًا مستعارًا غير شائعة نسبيًا. بينما كان آخرون يدونون يوميًا مثل البحرينى محمد اليوسف. علق محمود اليوسف فى مدونته "عرين محمود" على الفساد فى القيادة الدينية وفسَّر أسباب "الخمول" فى المجتمع المسلم. نشر اليوسف ردود فعل المدونين الإقليميين الآخرين إزاء الأحداث فى مكة فى ٢٠٠٦، حينما توفى الحجيج أثناء الحج، قائلاً: "لابد أن يكون الحج اختياريًا وليس إلزاميًا، وعلى رجال الدين أن يجدوا وسائل أخرى يمكن للمسلمين من خلالها أن يكفروا عن خطاياهم". ركز اليوسف على قضايا تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، حينما دوَّنَ عن قضايا متعلقة بالهواتف المحمولة، وحرية التعبير على الويب، وفلترة الإنترنت. استند اليوسف إلى مفاهيم مرتبطة بالشبكات الاجتماعية والتفاعلية على المدونات، حيث يتحاور مع القراء الذين يتبنون شتى وجهات النظر.

من قنوات المعلومات المهمة الأخرى عن البحرين مدونة "شنعد بحرينى" (اطلق اسمها على اسم إحدى الأسماك)، وتنشر تعليقات سياسية حول قضايا معاصرة مرتبطة بالبحرين. أكدت صور المناسبات الدينية كرمضان وعزف الموسيقى الدينية

(الليوة) الخاصة بالمنطقة، على سمات الطقوس المميَّزة المرتبطة بالبحرين. لم تكن هناك أية ملفات صوتية للأداء، لكن الصور كانت مصحوبة بشرح مفصل لأصول الليوة التاريخية، كما تناولت شنعد أيضًا صور مهرجان محلى يعرف باسم "الحيَّة بيَّة" حيث توضع سلال تحتوى على نباتات فى البحر فى نهاية شهر رمضان ووضعت روابط له.

وكما هى الحال فى العديد من المجالات الأخرى، هناك قضايا مرتبطة بالرقابة فى البحرين، لاسيما الصراع بين موقع "البحرين أون لاين" والحكومة البحرينية. سُجِنَ مؤسس "البحرين أون لاين" على عبد الإمام فترة وجيزة فى ٢٠٠٥. كما ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز": "يضحك [عبد الإمام] عندما يتذكر القبض عليه ومدى معرفة مستجوبيه الضئيلة بكيفية عمل الإنترنت، حين قرَّعوه بسبب محتوى كل تدوينة".

يمتد جزء من هذه الحيرة المرتبطة بالمدونات من انعدام الوعى بالمفهوم إلى العجز عن تفسير ما يقال. يتضح هذا بشكل خاص فى ردود الفعل على المناقشات التى يضطلع بها "المهووسون" حول التكنولوجيا، لكنها أيضًا جزء من تقاليد التعبير الثقافية بالنسبة للمناقشات على الإنترنت.

يظهر استخدام الدارجة الخاصة بالإنترنت فى العديد من المدونات. خير مثال على ذلك مدونة "Q8ibloger" من الكويت. يكتب فى هذه المدونة باحث "من أصل عربى من قريش من بنى أمية"؛ والذى يذكر أنه تلقى تعليمه فى إحدى المدارس البريطانية. تضم المدونة لغة قرآنية مع لمحات من الدارجة المعاصرة، والتى تتطلب مستويات واعية من المعرفة الخاصة لتفسيرها تفسيرًا كاملاً.

كان Q8ibloger كاتبًا متحمسًا أشار إلى هاجسه عن الصراع بين الواجبات الدينية وحاجته إلى الاستمرار فى التدوين: "بشكل ما أقنعت نفسى بأننى أقوم بشىء جيد أو ربما كان الشيطان يخدعنى وأننى لا أكذب إلا على نفسى". علَّق

Q8ibloger ضمن هذا الخلط بين الاهتمامات على ما تصوره "تدنيًا" فى المجتمع الكويتى:

> كما توقعت ستواصل الكويت تدنّيها أخلاقيًا والنساء يرتدين ملابس تكشف أكثر مما تستر، تعمل النساء حتى فى المطار فى وقت متأخر من الليل!!! تتحدثون عن حقوق الحيوان، ها،، أقصد أيًا ما يكون،، أماكن معينة فى الكويت تتجه نحو أسلوب دبى، لكن يا باشا هذا لا يناسب هذا البلد،،، كثير من الناس يحاولون أن يكونوا غربيين مادرى شنو لكنهم فشلوا فشلاً ذريعًا،،، والآن لو لاحظت الرجال صاروا يهتمون باللبس أكثر من النساء،، سترى رجلاً لابس دشداشة وغترة وعجال بجوار زوجته التى خرجت لتوها من حفلة تخرُّج بمدرسة ثانوية،، عن جد مسخرة ولا حياء،، بعض الرجال ليس عندهم شرف.

لا يزال مدى تمثيل هذا التعليق الدارج للآراء "النمطية" عن الكويت سؤالاً مطروحًا للنقاش، بتعليقاته السلبية عن عمل المرأة و(فى بعض الحالات) أنماط الزى التى يرى أنها تخالف ما يُتَصَوَّر أنه المعايير الإسلامية. ويشيع هذا النمط من الدردشة الحيوية فى الكثير من المحادثات التى تظهر فى المنتديات.

انتشرت المدونات فى دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث انتشر، وفقًا لأحد التقارير، إدمان الإنترنت انتشار النار فى الهشيم. ذكر "مجتمع مدونات الإمارات" أكثر من ٢٠٠ موقع فى يناير ٢٠٠٧، أبرز بعض هذه المدونات الاختلافات الإقليمية التى تميز دولة الإمارات عن أجزاء أخرى من العالم الناطق باللغة العربية، فيما تناولت مدونات الأجانب الحياة فى الإمارات، وقدمت وجهات نظر بشأن الإسلام

والثقافة المسلمة. كما اشتمل عدد من المدونات الإماراتية على محتوى مشحون سياسيًا ودينيًا. قدمت إحدى المدونات اقتراحات "لتغيير العرب"، ومن بينها هذا التعليق على المرجعيات الدينية: "ينبغي على جميع الملالي والمطوعين والأئمة أن يقدموا فائدة حقيقية من وجودهم للمجتمع مثلما أراد الله لهم ويحصلوا لأنفسهم على وظائف".

علَّقت مدونة "العربي السري" على المدونات المرتبطة بدبي، وقدمت نقداً لاذعًا ضد الأعراف والتأثيرات الاجتماعية، من بينها جوانب استخدام التكنولوجيا". كان تعليقه على الانصهار بين الهويات المصبوغة بالصبغة الغربية والإقليمية مهمًا، لاسيما من حيث النماذج المعيارية والقوالب النمطية التي بدأت في الظهور والتي تتواجد في نطاق الخطاب. هذا يوحي بأن هذه النماذج والقوالب يمكن التعرف عليها بسهولة بين قراء المدونات.

تحاشت "العربي السري" الفلاتر الحكومية في تقديم محتواها الذي قد يكون استفزازيًا، أثناء تناولها لمسألة الرقابة: "الرأي الذي يقف ضد إلغاء التفويض (البروكسي) أكثر نجاعة من وجهة نظر إسلامية، فالإسلام ليس دينًا شكليًا، وينظر إلى حجب مواقع البورنو على الويب والمواد المشابهة على أنه أمر إيجابي للغاية. وبما أن الإمارات بلد – إسلامي – رسميًا، فهذا يعطي "اتصالات" (شركة الاتصالات الإماراتية) كل الحق في ممارسة مستويات الرقابة".

هذا التحديد الدقيق لنماذج الرقابة أمر مثير للاهتمام حيث إنه يبرر على الأقل بعض سياسات شركة "اتصالات". قَيَّمَ "العربي السري" مزايا سياسة ملتبسة ومحددة ثقافيًا ومرتبطة بالرقابة وحاول تبريرها. تولى أمر "العربي السري" صاحب مدونة "مؤرقٌ في مسقط" في يناير ٢٠٠٦ لكنه واصل الكتابة في نفس الموضوعات.

عرضت مدونة e3ashig استكشافًا للمفاهيم والمبادئ الدينية، وهي مدونة لطبيب أجنبي يعمل بالإمارات ومقيم بمانشستر في إنجلترا، والذي انتقل للإقامة

فى الإمارات فى ٢٠٠٧. ركز صاحب هذه المدونة فى إحدى المناقشات حول إمكانية وجود الجن. الجن بصفة عامة، وفقًا للمعتقدات الإسلامية التقليدية، مخلوقات غير مرئية تتعادل فى بعض الأحيان مع الأرواح، خلقهم الله إلى جانب البشر والملائكة. وردت الإشارة إلى الجن عدة مرات فى القرآن (من بينها لقاءات بين الجن ومحمد "ص")، كما أن السورة رقم ٧٢ فى القرآن سميت بسورة "الجن". وعلى هذا النحو، يمثل الجن جزءًا من أشكال الفهم الدينى الشعبى بدرجات متفاوتة من التركيز فى سياقات إسلامية مختلفة.

سعى المدون e3ashig لتوليف الفهم الدينى مع المعرفة الطبية لتفسير وجود الجن داخل سياق ثقافى معين، حينما سرد أمثلة مختلفة عن وجود الجن، وقدَّم تفسيرات طبية. أدى ذلك إلى محادثة تفاعلية بين e3ashig وقرائه حول صحة مفهوم الجن. كانت هذه مناقشة خارج القنوات الدينية الرسمية المرتبطة بالإمارات، مما يبين أن المدونات قد تمثل مساحة صادقة وشخصية أكثر للتعبير واستكشاف الأفكار الدينية.

على النقيض من الهدوء النسبى فى الإمارات، والتأمل فى المسائل الروحية، أتاحت المدونات رؤىً حول واقع الصراع القاسى، لاسيما فى العراق وحوله. كثيرًا ما تواجدت مساعٍ صحفية جاءت لتكمل مصادر الميديا التقليدية أو تستبدلها. مثلت المدونات العراقية عوامل التغيير الرئيسية فى الوسيط الإعلامى، لكونها نقطة مرجعية للمدونات المنبثقة عن سياقات أخرى. ذكر المدون "عراقى عادى" وجود مدونتين عراقيتين فقط فى ٢٠٠٢، ثم وصل عددها بحلول نوفمبر ٢٠٠٥، وفقًا لحساباته، إلى ٥٩ مدونًا عراقيًا نشطًا، ليسوا جميعًا من المسلمين. ذكر عداد المدونات العراقية ١٧٢ مدونة فى الوقت نفسه، وارتفع ذلك العدد ليصل إلى ٢٤١ مدونة بحلول ٢٠٠٧ رغم اعتبار نسبة منها مدونات "غير نشطة". لم تضم كل هذه المدونات عنصرًا دينيًا صريحًا فى مضمونها ولم تظهر من داخل السياقات

الإسلامية. وشكّل الغرباء (المسلمون وغيرهم) نسبة من المدونات الأخرى. وكان لبعض المدونات تركيز كردى ولم تكن كلها تعتبر نفسها مدونات "عراقية".

أيًا كان التصنيف الذى قد تُرَتَّب هذه المدونات على أساسه فلا شك أن أشكالاً مختلفة من المدونات ساهمت فى توفير مدركات مطلعة للصراع فى العراق وعواقبه. وَفَّرَ التدوين بالنسبة للنخبة المميزة التى تدخل على الإنترنت – وإن كانت محدودة فى بعض الأحيان بسبب انقطاع التيار الكهربائى وغيره من العقبات – فرصة لعرض رؤى مغايرة حول القضايا العراقية والمسلمة وإتاحتها. ومن الأمثلة البارزة على ذلك رَفْع الفيلم "غير الرسمى" لإعدام صدام حسين بعد وقت قصير من وفاته فى عدة مدونات. ظهرت هذه اللقطة التى سُجِّلت بالهاتف المحمول وسط مناقشات محمومة حول طريقة وفاته وعواقبها، خاصة أن توقيتها تزامن مع عيد الأضحى، وهو العيد الذى يحتفل فيه المسلمون بانتهاء الحج.

وفى المدونات، تمتزج الروايات عن العنف المفرط مع وصف العناصر الدنيوية من الحياة العادية. لا يمكن للمدونات حول العراق أن تخضع لأنماط مقولبة؛ إذ توفر هذه المدونات العديد من الرؤى المتعلقة بأوضاع الصراع والمعلومات عن القضايا السياسية والدينية. كانت بعض المدونات ذات توجه دينى أكثر من غيرها من حيث اللغة والسياق والمضمون. ليست كل المدونات التى ظهرت من العراق "مناهضة للحرب" أو معادية للغرب، رغم أننا يمكن أن نتساءل، كما هى الحال مع البيئات الإسلامية السيبرية الأخرى، عن مدى تمثيل تلك المدونات للاتجاهات السائدة. ادمجت الموضوعات ذات الصلة بالإسلام – من بينها الهوية، وكما هو متوقع، السياسة – فى موقع "تعداد القتلى العراقيين" الذى جمع مصادر عراقية متنوعة وتقارير مفصلة معاً. فى إحدى التدوينات، تساءل المساهم "كردو" حول الهدف من وراء المدونات: "أعتقد أن بعض (وليس كل الناس) فى الغرب يرون العراقيين رجالاً ملثمين يمسكون بمدافع الأر بى جيه، ومفجرين انتحاريين،

وميليشيات الصدر ... ما علينا القيام به كمدونين هو إبراز الجوانب الإيجابية فى أنفسنا". ويُطرح هنا التساؤل عما إذا كانت مثل هذه النظرة المثالية تناظر الواقع.

وفيما تزامنت حرب الخليج عام ١٩٩١ مع التوسع فى القنوات التليفزيونية الفضائية، تزامن غزو العراق فى ٢٠٠٣ والصراعات اللاحقة مع تزايد الوعى العالمى بإمكانيات المدونات. كان من أبرز هذه المدونات موقع المدون العراقى ذو الاسم المستعار "سلام باكس"، الذى قدم مثالاً على إمكانية أن تصبح المدونات (دون قصد) ظاهرة دولية. سميت مدونة سلام باكس باللغة الإنجليزية، "أين رائد؟" على اسم أحد أصدقائه الذى انقطع الاتصال به مؤقتًا بالبريد الإلكترونى. قدمت المدونة رؤية واقعية عن الحياة اليومية من خلال مناقشات حول الحياة فى عهد صدام حسين وروايات لشهود عيان عن "تحرير" العراق. من الواضح أن النشر على المدونة كان نشاطًا محفوفًا بالمخاطر، لاسيما أن "سلام" كان شديد الصراحة فى تدويناته حول الجنس والثقافة العراقية والحرب. وشملت هذه التدوينات الكتابة عن الفصائل والأحزاب المرتبطة بالحملة على العراق، مصحوبة بآراء حادة عن حزب البعث والمخابرات العراقية وتعليقات حول استخدام الخطاب الدينى من قِبَل مختلف الأحزاب فى العراق.

كانت "سلام باكس" فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ العراق مساهمة مميَّزة مطلعة من داخل منطقة حرب مسلمة، ترتبط بالخطاب التاريخى والمعاصر الأوسع فى العوالم الإسلامية. ترابطت التدوينات على نطاق واسع على البيئات الإسلامية السيبرية، وعالم المدونات الأوسع، وعبر القنوات الإخبارية العالمية. وأدى تأثير هذا إلى توليد التعليقات باستمرار ونمو واجهة مدونة "سلام" على الإنترنت. أما تأثير جوجل فتمثل فى رفع ترتيب صفحة "سلام"، ربما إلى مستوى من الاهتمام لم يكن يتوقعه عندما بدأ المدونة فى ٢٠٠٢.

ظهرت هوية "سلام" بعد "الغزو" الأمريكى لبغداد، كان سلام الجنابى (الاسم

الحقيقى) يعمل مترجمًا لصحفى "نيويورك تايمز" بيتر ماس، الذى لم يكن على علمٍ بأنشطة سلام الأخرى. ونتيجة لشهرته الكبيرة، ألَّف "سلام" كتابًا يستند إلى المدونة، وكتب عمودًا فى "الجارديان"، وسيناريو فيلم. كما أجرى سلام مقابلة للبى بى سى BBC مع والده عدنان الجنابى، وهو عضو فى البرلمان العراقى. لا يمكننا وصف مدونات سلام أنها مدونات إسلامية، لكنها قدمت تعليقات لشخص مطلع من الداخل فى المجتمعات المسلمة فى العراق. وتحولت مدونته الأصلية لتصبح مدونة "إخرس أيها المتذمر الغبى!"، وأعاد تسميتها "تقرير العبث اليومى"، والتى واصل التعليق فيها على الأحداث فى بغداد حتى يونيو ٢٠٠٦.

برزت أمثلة أخرى من المدونات العراقية، فى بعض الحالات كيوميات شخصية نُشِرَت على الإنترنت من داخل العراق تعرض آراء العراقيين العاديين. أظهرت هذه المدونات إمكانية التواصل والتفاعل والحوار بين المدونين فى العراق والمتصفحين فى أماكن أخرى. كان رائد جرار، وهو الهدف الذى أسمى "سلام" مدونته الأولى باسمه، يكتب تعليقاته الخاصة فى الشأن العراقى فى مدونة "رائد فى الشرق الأوسط". شملت المدونة تفاصيل حياته الشخصية ورحلاته، وسجل فيها زيارة لمصر شعر فيها بالانزعاج من جهل "سائق تاكسى" بأمور الإسلام.

تمتعت مدونات أخرى بجمهور واسع لما بذلته من جهود تدوينية، وبخاصة فى مدونة "ريفربند". كانت هذه رؤية امرأة من الناجين من حملة التحالف فى بغداد. تشجعت "ريفربند" بعد تجربة "سلام باكس"، حيث كانت فى الرابعة والعشرين عندما بدأت مدونتها "بغداد تحترق" التى قدمت فيها تعليقًا لاذعًا على الأحداث. وُصِفت هذه المدونة بأنها "مدونة فتاة من العراق ... لنتحدث عن الحرب والسياسة والاحتلال". عرضت الآراء حول التغيرات السياسية فى العراق ولمحة عما طرأ على "الحياة العادية" فى المدينة وقتذاك. تمتعت "ريفربند" كمبرمجة كمبيوتر بالدخول على النت والإلمام به بما يتجاوز المعرفة التى كانت لدى الكثير من أهل بغداد وقت وقوع الغزو.

قدمت "ريفربند" تقريراً حول الأثر المباشر لـ ٩/١١ على العراقيين "العاديين"، حيث مزجت المناقشة السياسية بإشارات إلى الحياة المنزلية. كانت هناك ملاحظات شخصية للغاية فى الغالب، كتعليقها على ردود الفعل على الدستور العراقى: كان رد فعل جارتها استخدام نسخة من الوثيقة لتنظيف جدران البيت. من جهة أخرى، ظلت "ريفربند" تتحدث عن الأطر السياسية الناشئة والارتباك الذى أعقب غزو بغداد.

حُرِّرت ملاحظات "ريفربند" لاحقًا فى شكل كتاب. ذكرت الكاتبة: "لا أعتقد أننى كتبت المدونة لجمهور معين. أردت بكل بساطة التعبير عن مشاعرى وأفكارى ولم أكن متأكدة من سيقرؤها. لم أكن أتوقع أبداً أن يقرأها كثير من العراقيين داخل العراق لأن العراقيين مشغولون للغاية فى التعاطى مع الواقع اليومى الذى يحول بينهم وبين قراءة المدونات ناهيك عن كتابتها. أحب التدوين باللغة الإنجليزية لأنها لغة يفهمها كثير من الناس فى مختلف البلدان. ولو أننى دونت باللغة العربية لكنت مثل من يعظ فريقًا من المرتلين".

تمثل التنوع فى الفكر الدينى والسياسى داخل العراق بصورة لا بأس بها فى عدد من المدونات، ومن بين المدونات الشيعية البارزة مدونة حمورابى. سميت هذه المدونة على اسم حمورابى، الملك السادس من العموريين فى بابل، (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) الذى كان مسئولاً عن وضع أول نظام قانونى محدد فى المنطقة. كما وضعت المدونة رابطًا بارزًا لشرح مفصل "لقصة الإمام الحسين". انتقدت مدونة حمورابى أنشطة "المتمردين" وسخرت أيضًا من تغطية قناتى الجزيرة والعربية التليفزيونيتين للعراق، وخصوصًا عندما وضعت قناة العربية خلفية موسيقية فى الفيلم "الدعائى" الذى يبين الهجمات على القوات الأمريكية.

أضاف التدوين مستوىً آخر من الخطر – كما لو أن هناك حاجة إلى المزيد منه – للحياة فى العراق. ألقت المخابرات القبض على المدون خالد جراف المرتبط

بـ"سلام" و"رائد" و"ريفربند" واحتجزته بعد زيارته لمقهى للإنترنت بجامعة بغداد. أُطْلِقَت حملة عبر الإنترنت لإطلاق سراحه نجحت فى النهاية. نشر جراف تجاربه فى مدونته، ومن بينها تعرضه للاعتداء بينما كان قيد الاحتجاز وافتقار المحققين معه للمعرفة بالإنترنت. شملت هذه الرواية شرح مفهوم المدونات للقاضى الذى كان ملمًا ببعض المعلومات عن الكمبيوتر. تناول جراف فى تدوينات متعددة الظروف القمعية التى احتُجِز فيها هو وغيره؛ حيث استخدم المدونة لتسليط الضوء على حالات سجناء آخرين التقى بهم وأعلن وجودهم لعائلاتهم الذين لم يكونوا قد حصلوا على معلومات عن مكان السجناء. وفَّرَ نوع المعلومات الشخصية التى نقلها جراف فى مدونته أفكارًا جديدة نابعة من تجربته بالنسبة لقضايا الحياة الواقعية بزخمٍ تفتقده الكثير من وسائل الاعلام التقليدية الصادرة فى العراق.

منحت المدونات ذات التوجه السياسى مثل "العراق النموذج" و"بلاد الرافدين" أفكارًا جديدة لشتى الآراء بشأن أثر قرارات السياسة الخارجية فى المجتمع العراقى، ونشر محتواها على نطاق واسع على غيرها من المدونات. بدأت مدونة "العراق النموذج" التى يكتب بها الأخوان محمد وعمر فى نوفمبر ٢٠٠٣، وتأسست كنقطة نقاش لعرض مجتمع عراقى أصلى. كان الاقتراح أن تكون المدونة بمثابة عيون القارئ على العراق، من زاوية محدودة جدًا كما هو واضح، انعكست فى تصريح عمر أن من ضمن الشخصيات السياسية المفضلة بالنسبة له تونى بلير، رئيس الوزراء البريطانى الأسبق.

تناولت "العراق النموذج" الكثير من جوانب الحياة فى العراق بعد سقوط صدام حسين. وتراوح هذا بين أثر ذلك على رعاية طب الأسنان (كان عمر من بين الكثير من أطباء الأسنان المدونين) إلى آثار العنف؛ قتل "المتمردون" اثنين من أصدقاء عمر، إلى جانب سبعة من الجنود الإسبان. غطت "العراق النموذج" التطورات السياسية، لكنها عرضت أيضًا تفاصيل الأنشطة الدينية والثقافية مثل صور

فوتوغرافية لعيد الفطر فى العراق. لم تقدم المدونة هوية أو رسالة دينية صريحة فى مضمونها.

قدم علاء صاحب مدونة "بلاد الرافدين" رؤية مماثلة لرؤية تماثل "العراق النموذج"، لكنها صيغت فى هيئة إحالات ذات توجه دينى بشكل أكثر تفصيلاً. أكدت المدونة بثقة موقفها بشأن الحرب فى العراق والتركيز الذى حصل عليه تنظيم القاعدة وأنصاره فى تغطية الميديا. وكما هى الحال مع المدونات العراقية الأخرى، أطلق علاء اتهامات محددة للجزيرة، فى إشارة ضمنية إلى أنها "مؤيدة للإرهاب". وحاول علاء تحليل أسباب ذلك، مدعيًا أن رعاية الحكومة القطرية للجزيرة كان مؤثرًا فى خطها التحريرى، وأن دافعها هو "التحيز الطائفى" ضد الشيعة. عبَّرت "بلاد الرافدين" عن موقف مؤيد للولايات المتحدة ولجورج دبليو بوش. استخدم علاء خلال حواره لغة دينية بصورة متكررة؛ كما تخللت تدويناته خلال شهر رمضان إشارات إلى الشعائر. حاول علاء أن يقدم شرحًا للإسلام ويقدم رؤية إسلامية بديلة عن العراق إلى القراء. قدمت المدونة رؤية معقدة لمسلم عراقى ناقد للأوضاع ومتدين وموالٍ للولايات المتحدة، متوسلاً بلغة دينية ووصف للشعائر ضمن تحليله.

كان استخدام الصور الفوتوغرافية مهمًا فى العديد من المدونات العراقية الأخرى، بالرغم من الخطورة الكامنة فى نشرها. كان لمدونة "شفاء العراق"، التى كتبها طبيب أسنان آخر، مدونة أخرى لصور فوتوغرافية توثق طقوس شهر "محرم" الشيعية فى قرى جنوب البصرة. ومن العروض الأخرى المدونات التى كان يكتبها مراهقون عراقيون بين فترات انقطاع التيار الكهربائى؛ جمعت "مدونة نبيل" أخبارًا عن الرياضة العراقية وتعليقات عن الحياة الثقافية فى بغداد وتقدمه فى الامتحانات.

شملت المدونات العراقية تلك المدونات ذات الاهتمامات الصحفية مثل "٢٤ خطوة نحو الحرية". لم تَخْشَ المدونة التى بدأت فى أغسطس ٢٠٠٥، وحددت موقفها

كمدونة "علمانية" الاتجاه تتصدى للقضايا الخلافية. كتب صاحب مدونة "٢٤ خطوة" بعد تفجير أحد المطاعم فى نوفمبر ٢٠٠٥ تعليقًا صحفيًا مشحونًا ضد المفجرين. كما دوَّن أيضًا عن رحلة إلى حلقة دراسية صحفية فى مدينة دورام بولاية كارولاينا الشمالية، تحدث فيها عن مخاطر مهنته فى العراق وكيف يكتب التقارير حول قصص التدمير والخراب.

السعى الشخصى والمجتمعى وراء حياة طبيعية تيمة كامنة فى مدونة "٢٤ خطوة". كتب المدون حول كيفية تضرر الأطفال بسبب الصراع. طورت "٢٤ خطوة" التى عملت مع مختلف الصحفيين الساعين لتغطية الأخبار المرتبطة بالعراق واجهة مُحْكَمة داخل هذا القطاع من عالم المدونات، لكن يبقى السؤال الحاسم: هل يمكننا تصنيف "٢٤ خطوة نحو الحرية" على أنها مدونة إسلامية؟ والسؤال الثانى قد يكون: هل هذا مهم؟ علَّق المدون على قضايا تتعلق بالدين كالإرهاب فى قضية الجهاد ودور المرجعيات الدينية فى المجتمع العراقى. وحصل صاحب "٢٤ خطوة" فى وقت لاحق على تأشيرة للدراسة فى الولايات المتحدة.

كانت مدونة "كنز بغداد" محاولة صحفية أخرى تمثل رؤية "علمانية" قاعدية للحياة فى العراق. انخرط "كنز بغداد" فى نقد "ريفربند"، والذى اتُّهِم بأنه ضد الشيعة والإيرانيين. نشرت المدونة يوميات عن الأنشطة اليومية مثل نهاية العيد استنادًا إلى تقارير من المراسلين فى أماكن مختلفة فى العراق. سعى هذا لاستعراض تفاؤل الناس فى بغداد رغم المحن، وعرض تفاصيل الاحتفالات بالعيد والناس يملأون الشوارع. استمرت المدونة من بُعد، عندما سافر صاحبها إلى ولاية فيلادلفيا فى ٢٠٠٦ لاستكمال دراسته العليا.

كتب العديد من أفراد الجيش الأمريكى مدونات الحرب الخاصة بهما. يشكل هذا من خلال مدونة "العراق ٢,٠" أيضًا جزءًا من المعادلة الإسلامية السيبرية. كتب ضابط الاحتياط فى الجيش الأمريكى، محمد عمر المصرى، مدونة "العراق

٢,٠" خلال فترة خدمته التى دامت ستة أشهر. ذكر عمر: "أظن أننى أول جندى عربى أو مسلم أمريكى يقوم بالتدوين، ومن المضحك كيف أشعر أحيانًا أن كتاباتى تتراوح بين تحليلات مراسل حربى هاوٍ ومدرس دراسات اجتماعية".

شملت تجربة المصرى فى العراق إعداد مادة مختصرة عن الإسلام لقساوسة الجيش. تناول تربيته، وكيف واجه كمسلم من أمريكا الحياة فى بلد مسلم للمرة الأولى. وثّق المصرى خبراته فى هيئة صور فوتوغرافية، من بينها تقرير عن زيارة جورج بوش لبغداد ولقائه بالمسئولين الأمريكيين. أجرت وسائل الإعلام مقابلة مع المصرى لدى عودته إلى الولايات المتحدة. وتسببت خبرته فى إعادة تقييم موقفه بشأن دور أمريكا فى العراق، معتقداً أنه "الآن قد بدأ بنفسه – فى إصلاح الفوضى التى تسبب فيها القادة السابقون –، ... ومحاولة اكتساب الثقة التى – دمرتها – أمريكا". توقف عن التدوين لكنه ظل يُطْلَب للإدلاء برأيه فى المقابلات التى تعقدها وسائل الإعلام.

ظهرت بعض المدونات غير التقليدية من العراق. كانت مدونة "عشيقة بغداد" تنشر بين الحين والآخر، تدون بها على ما يبدو امرأة من العاصمة العراقية. جاءت أول تدويناتها لتحدد النبرة التى سوف تتبناها المدونة فى التدوينات الأخرى: "هل تظن فعلاً أننى مهتمة بأسامة ابن الزانية؟! تلك مشكلة اليانكى وليست مشكلتى... ماذا؟ ماذا كانت وظيفتى؟ أنا عشيقة. عشيقة وأفتخر. نعم تعودت أن أنام مع الرجال المتزوجين للحصول على الفلوس لأن شهادتى الجامعية لم تستطع أن توفر لى ملابس ماركة شانيل". تناولت مدونتها زبائنها أثناء وجودها عبر الإنترنت لفترة قصيرة فى ٢٠٠٥، وأعطت أفكاراً جديدة عن الحياة فى بغداد. يشمل هذا مصادر الملابس ماركة شانيل ومختلف أشكال الزواج المتاحة فى البلاد. كان هناك اتجاه واضح للسيرة الذاتية فى المدونة، حيث روت "عشيقة بغداد" حكاية زواجها الفاشل، ووفاة والديها، وكيف بدأت العمل فى هذا "البيزنس". إذا لم يكن هناك شىء اسمه

مدونة عراقية نمطية، فإن "عشيقة بغداد" تبين أيضًا أنه ليس كل المدونين الذين يعيشون فى سياق مسلم مشغولين بالدين فى المقام الأول.

على النقيض من العراق وبلدان أخرى فى المنطقة، قدمت سوريا نفسها فى مرحلة مبكرة نسبيا فى عملية تطور المدونات. لاحظت "ساسا" التابعة لوكالة الأنباء السورية النمو السريع للمدونات فى ٢٠٠٥، حيث زاد عددها من مدونتين إلى أكثر من ٥٠ مدونة: "الإنترنت أكثر تحررًا بكثير فى سوريا من وسائل الإعلام المطبوعة، ولعل ذلك يرجع لخلفية الرئيس، حيث كان رئيسًا للجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، ودفع لتوسيع نطاق استخدام الإنترنت فى سوريا. كما وعد بأن يحصل كل طفل مدرسة على جهاز كمبيوتر خاص به".

أوردت "مدونة الدمشقية" ما يقرب من ١٠٠ مدونة سورية على صفحاتها فى ٢٠٠٦. هناك دليل على وجود مدونات معارضة تنبثق على ما يبدو من داخل سوريا، فمدونة "قرفان" معارضة لنظام الأسد. سعت مدونته "سوريا المكشوفة" إلى تقديم صورة حقيقية لسوريا، أيًا كانت درجة ذاتية تلك الصورة وصدقيتها. تحتوى المدونة على آراء قد لا تكون ممثلة لكنها بالتأكيد استفزازية. ويظل مدى استهداف تلك المدونة للجمهور المقيم بسوريا موضع تساؤل. فكك قرفان ما اعتبره الأساطير المحيطة بالحياة فى سوريا. وشملت هذه انتقادات حادة للرؤساء السابقين والحاليين، لاسيما سياسة الرؤساء السابقين "للتحول السنى" فى سوريا، والتى اعتبرها مضرة بالمسلمين العلويين.

ذكر "قرفان" تفاصيل خدمته العسكرية (والتى شملت فترة فى لبنان) وآرائه السلبية تمامًا عن حزب البعث السورى. ناقش "قرفان" الحذر الذى يمارسه هو وشريكه المفترض فى النشر عندما ينشر تدوينات مثيرة للجدل. لكن وعقب تلك المناقشة فى يونيو ٢٠٠٥، توقف "قرفان" عن النشر ولم يظهر على الإنترنت حتى أغسطس ٢٠٠٦. كان لدى "قرفان" وشريكه فى النشر مخاوف بشأن أمنهما

الشخصي: "نشأنا فى ثقافة الخوف إلى درجة أننى وقرفان لم نُلْقِ نظرة ولو لمرة واحدة على هذا الموقع من داخل سوريا فى السنة الماضية!"

كانت المدونة صوتًا حادًا داخل المدونات الإسلامية. تعرضت الأصوات المعارضة الأخرى للرقابة، من بينها "الدومرى السورى"، التى قامت على أساس مجلة ساخرة محظورة نشرت رسومًا كاريكاتورية ومقالات فكاهية عبر مدونتها. نشر "المتسامح الدمشقى" من مدونة "بوابات دمشق الخفية" إدانة لما يعرف بجرائم الشرف. ويرتبط هذا بأحد المواقع النسائية السورية وبالتماس متعلق بهذه المسألة. كما تناول "المتسامح الدمشقى" وضع سوريا كدولة علمانية رسميًا وما يتصوَّره من أنه مفارقة تأثير الإسلام فى البلاد على المستوى الشخصى والمحلى والقومى.

من بين المدونات المهمة الأخرى المتعلقة بسوريا تلك المدونة الخاصة بالمغترب عمار عبد الحميد الذى يعيش فى ولاية ميريلاند الأمريكية، والذى قدم مدونة تفسر نفسها باسم "أمارجى، مدونة مهرطق"، فيما تجاهلت مدونة "عبر سوريا وداخل حمص" السياسة وركزت على مدينة حمص، ووفرت صورًا فوتوغرافية تاريخية وتعليقات تتناقض مع الرؤى الحالية. وبوجه عام، شهد التدوين السورى طفرة نمو خطيرة، كان لها أثر على مستوى القاعدة الشعبية من حيث التعبير والمناقشة والتفاهم الدينى.

ظهرت بعض المدونات السورية من سياقات لبنانية. ففى لبنان نفسه، أورد منتدى المدونين اللبنانيين أكثر من ١٠٠ مدونة. حظيت نطاقات عريضة من القضايا بتعليقات من زوايا مسلمة ومسيحية وغيرها، من بينها الاهتمامات السياسية والدينية. وكانت هناك أيضًا تدوينات ذات طابع شخصى للغاية. كتبت "Linalone" حول الاعتداء الجنسى والانتحار فى مدونتها، كما ذكرت فى إحدى المقابلات ذات الصلة: "أظن أن معظم المدونين اللبنانيين يفتقرون إلى اللمسة الشخصية. إنها السياسة أينما تذهب! ... أترك عالم المدونات؟ لا أعتقد ذلك، فقط لأننى لن أتوقف عن الكتابة، حتى لو كنت أنا قارئى الوحيد والأوحد".

خلال الحرب فى ٢٠٠٦ بين حزب الله وإسرائيل، استخدمت المدونات لتوصيل خبرات أولئك الذين تعرضوا لهجوم قنابل جيش الدفاع الإسرائيلى لتسجيل الدمار الذى لحق ببيروت وغيرها من الأماكن الأخرى. شمل هذا الصور الفوتوغرافية والفيديو كليبات، وغيرها من الوثائق. باتت المدونات المكان الطبيعى للحوار وصمام أمان للتعبير عن إحباط اللبنانيين بسبب الغزو الإسرائيلى. كما كانت المدونات مكانًا يمكن من خلاله تبادل التعليقات بين المدونين الإسرائيليين واللبنانيين، بما فيها تبادل الفيديو كليبات. ظهرت صور فوتوغرافية لضحايا الصراع على يوتيوب إلى جانب أفكار نعوم تشومسكى، ودعاية حزب الله، ومقاطع فيديو ممنتجة تبرز الأضرار التى لحقت ببيروت وغيرها من المراكز الحضرية. اعتمدت وسائل الإعلام العالمية على المصادر التى أنتجت فى لبنان على الإنترنت، والتى تسلط الضوء بشكل خاص على الطريقة التى كسرت المدونات من خلالها الحواجز الاجتماعية بين مختلف الفصائل والاهتمامات اللبنانية، ولم تكن جميعها ذات توجه إسلامى.

احتل الكتَّاب الأردنيون قطاعًا نشطًا فى عالم المدونات. كان هذا القطاع مشحونًا بالقضايا السياسية والدينية والثقافية داخل المنطقة ويُنتجه شعب شاب وواعٍ تكنولوجيًا يسكن المدن تمثله خلفية الملك عبد الله نفسه الحاسوبية. ظهرت مدونة هيثم صباح باعتبارها أحد اللاعبين الرئيسيين فى المناقشات التى تناولت القضايا العربية على الإنترنت. ترجمت مدونة صباح القضايا الدينية والثقافية وعلَّقت عليها، لتولد جدلاً مفعمًا بالحيوية حينما ناقش ظاهرة "زواج العمل" و"زواج العطلات" فى المملكة السعودية. كانت أكثر تدوينات صباح "شعبية" (من حيث حركة المرور على الموقع) عن "مزايا" إحدى بنات أخ أسامة بن لادن، وهى وفاء بن لادن، وهى عارضة ومغنية أمريكية المولد ظهرت فى مجلة "جى كيو" GQ.

تعزز المدونات الهويات داخل سياقات إسلامية محددة. بدأت مدونة "كوكب الأردن" فى أغسطس ٢٠٠٤، لتوفر بوابة مدونة باللغة الإنجليزية. لدى "كوكب

الأردن" أكثر من ٦٠ عضواً وقدمت نقاطاً محورية لإبداء الرأى والحداد عقب تفجيرات نوفمبر ٢٠٠٥ فى عمان. لكن المدونة أوقفت خدماتها فى ٢٠٠٦، مدعيةً انخفاضاً (غامضاً بعض الشيء) فى جودة المدونة.

يرتبط "كوكب الأردن" بموقع MentalMayhem الذى تديره المغتربة الأردنية الصحفية ناتاشا تاينس بمدونة "الأردن أولاً"، التى روجت لفيديو موسيقى يدين التفجيرات بعنوان "يا عمَّان". عرضت "الأردن أولاً" إحالة مأخوذة من صورة من موقع "فليكر" للمظاهرات الصاخبة ضد القاعدة التى اندلعت فى عمَّان بعد التفجيرات. تعكس مثل هذه البوابات صورة متعددة الأوجه للمجتمعات المسلمة. ولا يزال المدى الذى تتخلله مثل هذه الرسائل لتصل إلى عالم المدونات الأوسع، سواء الإسلامية أو غيرها، موضع تساؤل. ويمكن أن يُسَهِّل توسيع نطاق تداول هذه المواد، فى بعض الأوساط، فرصة لمكافحة القوالب النمطية المرتبطة بالمسلمين والإرهاب.

أصبحت المدونات وسيطاً مهماً للمناقشات فى فلسطين والأراضى المحتلة. ويتداخل هذا مع نمط مرتبط بتطبيقات النت الأخرى فى السياقات الفلسطينية، وتحديداً تلك المرتبطة بالتعبير المسلم والحملات من أجل القضايا الفلسطينية المسلمة. أخذ نمو المدونات الفلسطينية أشكالاً كثيرة، من بينها التفاعل الذى يأخذ أشكالاً متباينة بين المدونين الإسرائيليين والفلسطينيين.

أدمجت بعض المدونات مواد من مصادر أخرى؛ فمدونة "الدواء المر" لصاحبها على أبو نعمة استعرضت أعمدة صحفية كتبها لموقع "الانتفاضة الإلكترونية" الذى شارك فى تأسيسه. كما طبَّق "عرجان الفاسد"، وهو أحد مؤسسى الانتفاضة الإلكترونية، تجربته مع المنظمات غير الحكومية فى الكتابة للصحف لتقديم رواية "من الداخل" عن العلاقات الإسرائيلية–الفلسطينية باللغتين الهولندية والإنجليزية. هناك قرائن على التدوين الإسرائيلى والفلسطينى المشترك والمتبادل. ويبرز موقع

Bitterlemons.org تدوينات وحوارات منتظمة يحررها ويكتبها فى بعض الأحيان غسان الخطيب والكاتب الإسرائيلى والمستشار الاستراتيجى يوسى ألفير. نُشِرَ العدد الأول فى أعقاب ٩/١١ فى نوفمبر ٢٠٠١، وظهر أكثر من ٢٠٠ عدد من المجلة على الإنترنت. قُسِّمَ المحتوى بالتساوى بين وجهات النظر العربية والإسرائيلية المرتبطة بالقضايا الجغرافية. لم تدخل المواد الدينية الحوار بشكل صريح، رغم أن القضايا الدينية أملت بعض المناقشات.

وفرت النزعة الإقليمية فى المدونات الفلسطينية تغطيات متنوعة. ضمت التقارير الواردة من رفح تغطية من الداخل، وركزت مدونة "خبراء رفح" على المحتوى ذى الصلة بحماس، وعرضت تقارير وصوراً فوتوغرافية للجنازات. غطت "خبراء رفح"، على سبيل المثال، خبر "اغتيال" أمجد الحناوى، وهو "أحد كبار مقاتلى حماس" على يد الجنود الإسرائيليين فى ٢٠٠٥. ذكر خبر آخر يعتمد على التقارير الواردة من صحيفة "ها آرتس" والـ BBC تفاصيل عن مقتل أحمد الخطيب البالغ من العمر اثنى عشر عاماً على يد قوات جيش الدفاع الإسرائيلى؛ وتبرع عائلته بأعضائه بعد ذلك إلى الإسرائيليين.

تناولت مدونة "مدونى بيت لحم" القضايا الثقافية والدينية المرتبطة بفلسطين والمخاوف المحددة التى يواجهها من يعيشون فى بيت لحم. من القضايا البارزة مشكلة الزواج بين عرب الضفة الغربية والقدس (المسلمين وغيرهم) بسبب صعوبات الحصول على حقوق الإقامة. ضمت تقارير النشاطات اليومية التى قدمتها "مدونو بيت لحم" معاناة المرور عبر نقاط التفتيش وزيارة حديقة حيوان القدس. العنصر الدينى ليس واضحاً فى هذه المدونة، ويعيش فى بيت لحم عدد كبير من المسيحيين. تمثل المدونة رأياً مهماً من وسط مسلم، والمسائل التى تتناولها من شأنها أن تؤثر تأثيراً عميقاً فى الكثير فى أوساط السكان المسلمين.

نشرت مدونتا "تربية يوسف" و"العيش فى مدينة غزة" روايات من الداخل عن

الحياة في فلسطين. شملت هذه الروايات الصعوبات التي تواجه الأفراد عند محاولة مغادرة المنطقة للذهاب إلى خارج مدينة غزة (ولدخولها في الواقع) وصور وروايات عن الحياة "العادية". كتبت "إيمان"، وهي سويدية اعتنقت الإسلام، مدونة "العيش في مدينة غزة". وصفت إيمان نفسها بأنها "صحفية هاوية متحيزة لرأيها تحاول التوفيق بين الأمومة والزواج والحياة بشكل عام". احتوت تدويناتها على العديد من الأفكار الجديدة عن الحياة في غزة، كما استكشفت أيضًا المسائل المرتبطة باعتناق الإسلام، وهو موضوع واصلت إيمان الكتابة فيه بعد عودتها إلى السويد في ٢٠٠٦.

مدونة "تربية يوسف" لصاحبتها ليلى حداد (أم يوسف) "عن تربية ابني يوسف في قطاع غزة المحتل بينما أعمل صحفية، وكل شيء له دلالة من التدريب على الجلوس على قصرية الأطفال إلى عبور الحدود". لليلى الحداد روابط بمدينة دورام بولاية كارولاينا الشمالية الأمريكية التي كان زوجها يعمل طبيبًا مقيمًا بها. احتوت تدويناتها على تقارير فيلمية عملت عليها لصالح قناة الجزيرة. لا يمكننا أن نصف إيمان أو ليلى بأنهما من سكان غزة النمطيين، أو بأنهما مدونتان نمطيتان. فليس هناك شيء اسمه المدون النمطي. قدمت كلٌ من إيمان وليلى رؤية حول الحياة في المنطقة والضغوط التي لا يرويها أحد في مواضع أخرى. كما أتاحتا معرفة أكبر بالقضايا اليومية، من بينها تلك القضايا التي تؤثر على الحياة الدينية والثقافية، أكثر من المدونات ذات الاتجاه السياسي.

تعمل مواقع مثل "أم خليل"، و"الأصوات العالمية: فلسطين"، و"مدونات فلسطين ريبلوج" بمثابة بوابات إلى مختلف المناطق المؤيدة للفلسطينيين على الويب. عملت هذه البوابات على توليف الخلاصات باللغات المختلفة لتوفير نقاط تبادل المعلومات والدعاية لقضايا محددة، كما أنه ليس لها بؤرة تركيز إسلامية أو كتّاب مسلمين؛ فكثير منها مستضاف خارج الأراضي الفلسطينية، أو كما هي الحال مع "أصوات

عالمية"، هي جزء من بوابات التدوين الدولية الأوسع. هناك قضايا محددة خاصة بالبنية التحتية والدخول على الإنترنت تتعلق بالفضاء السيبرى الفلسطيني. ولا يبدو هذا صنواً لسائر قطاعات الناشطين الفلسطينيين والتعبير السيبرى عنهم الذى يستضاف خارج المنطقة.

تعتبر تركيا منطقة مسلمة حيوية بخاصة فى مجال نشاط التدوين، وينعكس ذلك من خلال النمو فى عدد المدونات التى تخرج مباشرةً من تركيا وتلك المدونات التى تبث من خارج تركيا وتصف نفسها بأنها تركية. الوسط التدوينى التركى مهم فى عرضه للهويات التى ليست بالضرورة هويات مسلمة أو إسلامية، أوروبية أو آسيوية، بل تركز تحديداً بدلاً من ذلك على الثقافة والسياسة التركية، إلى جانب تعليقات على القضايا الداخلية والقضايا الأوسع ذات نقاط التركيز الإسلامية.

من بين المدونات الموجودة منذ فترة مدونة "طوق العنق التركى" لأوغور أكينسى، التى بدأت فى ٢٠٠٢ (خلفًا لقائمة بريد إلكترونى). تناولت المدونة مجموعة واسعة من القضايا السياسية والمعاصرة المرتبطة بالحياة فى تركيا، من بينها موضوعات تركز بوجه خاص على هوية تركيا العلمانية، وسياسة الحدود فى البلاد. بينما ركزت المدونة التركية-الأمريكية "تكلمى تركيا" على إنجازات الجالية التركية-الأمريكية. كما بحث موقع Bilgiebinmehakki قضايا حرية المعلومات، خاصة تلك المتعلقة بالإنترنت، من وجهة نظر تركية.

استفاد الصحفيون من المدونات التركية لتوسيع دائرة قرائهم. قدم مصطفى أكيول ندوات "حول قضايا الإيمان والعلم والتسامح الدينى، والقضايا المتصلة بالإسلام". ظهرت مقتطفات من كتابات أكيول فى مدونة "المسار الأبيض" تتعلق جزئيًا بالتفسير الإسلامى. اكتسب تطبيق الويب أهمية خاصة فى كتابات أكيول مع ولوجه مناطق خلافية فى الشريعة وتفسير القرآن والحرية الدينية. أدان أكيول الإرهابيين بسبب تفسيرهم "المعيب" للقرآن. كانت المدونة ذات أهمية أيضًا فى

إشعال الجدل حول "خطة الخلق الذكية"، التى أيدها أكيول من وجهة نظر مسلمة، مما دفعه إلى الارتباط ببعض الجماعات المسيحية فى الولايات المتحدة. حصلت مدونته على تغطية إعلامية كبيرة، وساهمت فى الخطاب على الإنترنت عن هذا الموضوع فى موقع "إسلام أون لاين"، وأثارت المزيد من الاهتمام بمدونته من خلال عروض فى مؤتمرات دولية. فى المقابل، شاركت تدويناته فى الخطاب المسيحى والخطاب المعارض له حول خطة الخلق الذكية على الإنترنت.

مرة أخرى، تنطبق قضايا الهوية والتدين لدى التعريف بالمدونات المسلمة والإسلامية. المسلمون والإسلام موضوعات رئيسية فى جميع أنحاء عالم المدونات، خاصة فى إيران، وهى من العقد الرئيسية فى البيئات الإسلامية السيبرية. كان هناك ما يقدر بـ٧٠٠ ألف مدونة فارسية فى الفضاء السيبرى فى فبراير ٢٠٠٦، لكن هذا الرقم لا يدلنا على عدد المدونات النشطة منها. وتظل ثمة مشكلات إحصائية لدى التعاطى مع موضوع المدونات من إيران وعنها.

كان إنشاء أدوات التدوين بالكتابة الفارسية فى عام ٢٠٠٠ نقطة تحول مؤثرة فى خطاب المدونات المسلمة. كان لحسين ديراخشان، وهو صحفى إيرانى مقيم فى كندا، دور مهم فى تطوير أداة تدوين متوافقة مع الفارسية. لم تكن المدونات قبل ذلك تعمل إلا من خلال الكتابة بالحروف الرومانية (اللاتينية). وأدى ابتكار حسين ديراخشان، رغم أنه لم يكن "المدون الإيرانى" الأول، إلى ظهور عشرات الآلاف من الأصوات الإيرانية فى الفضاء السيبرى.

احتُفِىَ بالتطور السريع فى المدونات الإيرانية فى احتفالات المدونات الفارسية. وبحلول عام ٢٠٠٦ اقترحت الجمعية القرآنية الإيرانية إقامة مهرجان للترويج للتدوين حول الموضوعات الدينية. يقع مركز اقتصاد المعرفة الدينية الشيعية الإيرانية فى مدينة قُم التى أعلن فيها عن انطلاق برنامج لتدريب المدونين. يهيمن زخم الثقافة الشعبية والدردشة والأزياء والرياضة والتجارة على العديد من المناطق

على عالم المدونات الإيرانى. سعت مبادرة قم إلى تقديم الآراء التقليدية إلى الفضاء السيبرى كوسيلة لمجابهة المحتويات الأخرى.

كان لتطوير المدونات فى أشكاله التى لا تعد ولا تحصى أثره أيضًا على اللغة الفارسية، ولاسيما "مزيج الفارسية والإنجليزية – المعروف باسم "البينجليش" Pin-glish– والتى أثارت غضب بعض المتحدثين بالفارسية التقليديين". وقد يمثل هذا عاملاً داخل البيئات الإسلامية السيبرية الأخرى، لاسيما فى ظل ابتكارات الميديا المرتبطة بويب ٢,٠ سعى عدد من المدونين الإيرانيين، سواء كانوا يتحدثون "البينجليش" أو الفارسية أو الإنجليزية أو لغة أخرى، إلى تناول قضايا السياسة. وشملت موضوعاتهم طبيعة الزعامة الدينية فى إيران واللغة والمشهد السياسى المتغير. فاجأ ظهور هؤلاء المدونون السلطات الإيرانية. وتزامن التطور الحيوى للمدونات فى إيران ومدونات الجاليات الإيرانية فى المنفى مع احتدام الجدل حول الرقابة على الإنترنت، والتى وصلت إلى أعلى مستويات الحكومة.

بات موقع ديراخشان "رئيس التحرير: نفسى"، إلى جانب صفحات مثل "ميترا" وموقع بدرام معلميان "Eyeranian.net" نقاط اتصال دينامية للمناقشة والتحليل أثناء انتخابات عام ٢٠٠٤ الإيرانية العامة. قدمت المدونات الفارسية والإنجليزية تعليقات "شاهد عيان" على الأحداث كمشاركين نقلوا تجاربهم الشخصية من مراكز الاقتراع وأضافوا إحساسًا بنبض الشارع. "وزَّع" المرشحون أثناء الانتخابات الرئاسية بحلول عام ٢٠٠٥ "بطاقات للدخول على الإنترنت بالمجان ونشروا إعلانات لحملاتهم على المدونات على الويب". جاء هذا لتشجيع الناس على زيارة مواقع الحملات الانتخابية على الويب.

تعرض عدد من المدونين فى إيران للاعتقال والسجن بسبب أنشطتهم على الإنترنت؛ حيث سُجِنَ الطالب أوميد شيخان فى ٢٠٠٤، ليعانى التعذيب والحبس الانفرادى قبل أن يواجه محاكمة بتهمتىْ "إقامة علاقات غير مشروعة" و"إهانة قادة

إيران". وفقًا للجنة حماية المدونين، هناك أدلة حول تعرض إيرانيين آخرين للسجن بتهم مماثلة. سُجِنَ مجتبى سامى نجاد بتهمة نشر خبر اعتقال ثلاثة مدونين آخرين فى ٢٠٠٤. انتُقِدَت الاتهامات فى مدونات أخرى رصدت المدونين الذين تعرضوا للسجن أو التهديد.

أشارت بعض المرجعيات الإيرانية ضمنيًا إلى أن هناك "مؤامرات" تشكِّل أنشطة الإنترنت. فى سبتمبر ٢٠٠٤ نشرت صحيفة "كيهان" الإيرانية آراء رجال الدين فى قم "حول دخول واستضافة وفلترة المواقع التى "تهين مفاهيم الإسلام والرسول والأئمة المقدسة، وتنشر المعتقدات الضارة والمنحرفة لتشجيع الإلحاد واللادينية وتشجع نشر الكتب الفاسدة"... وردَّ آية الله مكرم شيرازى أن الدخول على هذه المواقع من المحرمات الدينية ولا ينبغى لمزودى خدمات الإنترنت تسهيل الدخول إليها، وإذا كان فلترتها أو حجبها ممكنًا، فلابد لأولى هذا الأمر الاضطلاع بذلك". من الواضح أن إمكانية حجب أو فلترة مختلف المواقع والمرافق ومزودى خدمات الإنترنت والمنتديات أثارت اهتمام السلطات الإيرانية، خاصة بعد ظهور محمود أحمدى نجاد فى يونيو ٢٠٠٥. آنذاك كان لأحمدى نجاد موقع على الويب به خاصية "أرسل رسالة بالبريد الإلكترونى إلى الرئيس"؛ كما غدا نجاد مدونًا فى وقتٍ لاحق.

وصل مفهوم التدوين إلى أولئك الذين يتمتعون بمكانة دينية داخل الهيئات الحكومية. سجل موقع محمد على أبطحى webNevesht.com الأنشطة اليومية بالفارسية والعربية والإنجليزية. من المثير للاهتمام أن أبطحى لديه أيضًا حساب على موقع "أوركت"؛ حيث تمتعت هذه البوابة الدولية للشبكات الاجتماعية بشعبية فى إيران، رغم سعى السلطات لحجب استخدامها. كان أبطحى نائب الرئيس للشئون القانونية والبرلمانية فى عهد الرئيس خاتمى، لكنه استقال فى وقت لاحق فى ٢٠٠٤، فى ظل ضغوط على ما يبدو من الفصائل المحافظة فى إيران. قدَّم أبطحى

نفسه على أنه رجل دين ذو اتجاه إصلاحى يستخدم الويب للرد على الأسئلة الدينية التى يطرحها القراء، ولنشر أرائه الخاصة إزاء الشئون المحلية العالمية. ذكر أبطحى: "أنا نافذة الحكومة الوحيدة التى يمكن للناس أن يفتحوها بحرية. هذا النوع من الاتصال بين المجتمع ورجل الدين فى غاية الأهمية والغرابة".

كتب أبطحى بوصفه مستشاراً للرئيس خاتمى عن الاجتماعات التى عقدها مع مختلف الشخصيات المحلية والدولية. وشملت التدوينات صوراً فوتوغرافية لأنشطته، من بينها لقطات غير رسمية (التقطها بهاتفه المحمول) لأهم الشخصيات الحكومية والدينية. ولم يخشَ أبطحى التعليق على الأحداث الداخلية والدولية المضطربة، وانتقد أجزاء من خطاب الرئيس أحمدى نجاد الذى أدلى به فى يوم القدس السنوى، الذى دعا فيه الرئيس إلى تدمير إسرائيل.

ظهرت محاولات لإغلاق مدونة أبطحى، خصوصًا بعد "سرقة" نطاق الويب الأصلى الخاص به بعدما كتب خبراً عن تعرض مدونين للتعذيب فى إيران. ومنحته مكانته مساحة لنشر تعليقات ناقدة غير مباشرة عن أحمدى نجاد وغيره. غيَّر أبطحى اسم نطاق الويب الخاص به ونقل مزوده لخدمات الإنترنت إلى الولايات المتحدة. وأصبح إماماً مدونًا رفيع المستوى، قادراً على تحدى السلطة القضائية حينما سجنت غيره من المدونين خلال عام ٢٠٠٤.

ركزت كتابات أبطحى على مزيد من الإدانة الدولية لإيران وأجبرت السلطات الإيرانية على اتباع سياسة التراجع المؤقت. قال أبطحى: "– ثمة تغيير فى المناخ. الآن بدلاً من أن يخضع المدونون على الويب للضغط فإن السلطة القضائية هى التى تشعر بحرارته –". ظهر عدد من رجال الدين الآخرين على الإنترنت. وعلى ما يبدو لم يكن مستغربًا، نظراً لنجاح أنشطة أبطحى على الإنترنت، ظهور المدونة التى يكتب فيها أحمدى نجاد فى أغسطس ٢٠٠٦. ورغم أنها تعهدت بالنشر بانتظام، لم يُنْشَر بها سوى مقال طويل واحد خلال أول شهرين من عمر المدونة على الإنترنت.

ثم صارت التدوينات أكثر انتظامًا بالفارسية وترجمت لاحقًا إلى الفرنسية والإنجليزية. أرسل عدد من الأمريكيين عقب الجدل الذى أحاط بكلمة أحمدى نجاد فى جامعة كولومبيا عام ٢٠٠٧ رسائل مؤيدة بالبريد الإلكترونى للرئيس من خلال مدونته. لكن ظهرت أيضًا انتقادات على المدونة من قراء أحمدى نجاد لإنكاره وجود المثليين جنسيًا فى إيران.

لا تقل المدونات الشخصية التى خرجت من إيران أهمية عن المدونات رفيعة المستوى كمدونة أحمدى نجاد. قدمت مدونة "فتاة إيرانية" لصاحبتها "فاطمة" رؤية من الداخل حول الثقافة الإيرانية. بدأت المدونة فى أغسطس ٢٠٠٣، وركزت على وضع الكاتبة كمهنية متعلمة داخل مجتمع طهران. علّقت فاطمة على قضايا دينية كانت ستثير استهجانًا ما لم تحتفظ بوضعها مجهول الهوية. وذكرت أن آراءها ستثير استنكار أصدقائها.

أثارت فاطمة الجدل حينما عرضت رسمًا كاريكاتوريًا بعنوان "كيفية تشكيل الملا"، عُرِضَ به رسم يوضح من خلال مرحلة تلو أخرى رجلاً يُزال مخه ويستبدل بعمامة أحد الأئمة. وفى مواضع أخرى، ذكرت أنها الشخص الوحيد فى أسرتها التى لا تصوم أثناء شهر رمضان – وهو تعليق استفزازى لاسيما فى سياق إيران: "لا فرق إن كنت تؤمن (بالصيام) أم لا، فلابد أن تجوع وتعطش لأن الله يريد ذلك!! وهذا ما تعنيه الحياة فى جمهورية إسلامية، وهذا ما يعنيه الغباء!" فى تقاليد الكتابة على النت، الكتابة بحروف كبيرة (فى اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات التى تكتب بحروف لاتينية) مرادف للصراخ، مما يضفى إيقاعًا على آراء فاطمة وتأكيداً عليها.

يشير الزخم الذى حققه المدونون الإيرانيون فى فترة قصيرة نسبيًا إلى أنه ملأ بسهولة فجوة المعلومات والمعرفة فى السوق. الدين طبقة واحدة فى الخطاب الأوسع الموجود سواء على الإنترنت أو فى العالم الحقيقى فى السياقات الإيرانية، وكان

دور هذا الوسيط أثناء فترة تقلبات السياسة الإيرانية وتحولاتها دورًا كبيرًا ومهمًا.

طوَّر المغرب العربى وشمال إفريقيا أيضا قطاعًا ديناميًا وإن كان أقل عددًا فى عالم المدونات الإسلامية، حيث مثَّل التنوع داخل بلدان هذه المنطقة وفيما بينها، وطوَّر كذلك شبكات اتصالات جديدة. ومن بين أبرز هذه الأنشطة شبكات المدونات الحيوية التى ظهرت فى مصر. كان لدى "حلقة المدونات المصرية" ما يقرب من ٥٠٠ من الأعضاء المسجلين على النظام فى ٢٠٠٥، لكن وبحلول بداية ٢٠٠٧ ارتفع هذا الرقم إلى ١٤٨١ مدونة (إلى جانب أكثر من ٩٠٠ مدونة تنتظر الموافقة). من بين هذه المدونات، كُتِبَ ما يقرب من ٦٠ بالمائة باللغة العربية، و٣٥ بالمائة باللغة الإنجليزية، والباقى باللغة الفرنسية. داخل هذه الإحصائيات والأرقام، وُصِفَت غالبية المدونات بأنها "شخصية"، تُعَدُّ السياسة والفن والثقافة فيها تصنيفات أخرى مهمة. لم تحتوِ حلقة المدونات هذه على جميع المدونين المصريين المعروفين، ولن يكون هذا التصنيف مقصورًا على المدونات ذات الاتجاه الإسلامى ولا تحتوى بالضرورة على المدونات كاملة النشاط.

استعرضت المدونتان المصريتان "ملفات الشارع العربى" ومدونة "إسندر العمرانى"، الذى كان يكتب بها رئيس تحرير صحيفة "كايرو تايمز" السابق، عناصر مهمة داخل هذا القطاع من عالم المدونات. كانت هناك مشاحنة مثيرة للاهتمام بين المدونتين فى ٢٠٠٣ حول قضية المثلية الجنسية وقضية "قارب الملكة"؛ حينما وصف العمرانى إحدى التدوينات فى "ملفات الشارع العربى" بأنها "كراهية مثيرة للاشمئزاز للمثليين"، واستخدم هذه القضية مُنْطَلَقًا لمناقشة آداب التدوين وانتهاكات حقوق الإنسان فى مصر.

قدَّم كاتب المدونة ذات العنوان الاستفزازى "تخاريف قرد الرمال" نفسه كـ"قرد رمال ساخط ومُنْحَل وعلمانى ومؤيد للولايات المتحدة وسمج وساخر للغاية. إذا كانت هذه منطقة اهتمامك، من فضلك استمتع بالبقاء هنا، وإذا لم يكن كذلك، يا

ريت تغور من هنا". تشير صفحته أنه قضى خمس سنوات في بوسطن كطالب قبل عودته إلى بلاده في مصر، التي وصفها بأنها "مختلة وظيفيًا". احتوت المدونة على تعليقات حول قضايا إسلامية ذات صلة، كما علا صوتها في معارضتها للأنشطة الجهادية.

كتب "قرد الرمال"، المعروف أيضًا باسم "سام"، وثيقة متقدة العاطفة عن التسامح الديني تبين خشيته على حياة المسيحيين الأقباط إذا تشكلت حكومة من الإخوان المسلمين. وتحدث عن أثر التكنولوجيا على المجتمع المصري، مستكشفًا آداب استخدام البريد الإلكتروني و"الأوثان" المصرية التي تشمل الهواتف المحمولة والدين. أدلى سام بتعليقات تأملية انتقادية بشأن الاحتجاجات المتعلقة "بالتدنيس" المزعوم للقرآن في خليج جوانتانامو حينما أشار: "ربما كنا بحاجة إلى التوقف عن لوم العالم، وتحمل بعض المسئولية الشخصية عن عيوبنا والبدء في إصلاح المشكلات في بلادنا والتي تجعلنا متخلفين للغاية". أعطى سام في سلسلة من التدوينات المتواصلة صورة مثيرة للاهتمام للمشهد السياسي في مصر، وأشار إلى فرص الجدل النقدي التي يوفرها التدوين من حيث القضايا الخاصة بكل بلد والقضايا الاقليمية (إلى جانب ما يتخللها من مختلف التأثيرات المفاهيمية المسلمة/الإسلامية).

عرضت مدونة "عالم عربي واحد" رؤية كريم الصاحي الصحفية فيما يتعلق بمصر. لا شيء يؤكد روح المدونة أكثر من التدوينة التي أخذت عنوان "لا مزيد من الأكاذيب المُرْضِية للذات" جاء فيها: "صدقوني، كمسلم، لا أحب شيئًا أكثر من الاطمئنان إلى فكرة أن الأمر كله يتعلق بتصوير وسائل الإعلام الغربية لنا. هذا النوع من إنكار المسئولية الذاتية هو أول شيء نحن بحاجة إلى مواجهته". يميز هذا التصدي للصور النمطية التي ترسمها وسائل الإعلام عبر المدونات، وهذا التفكير النقدي في الهويات العربية والمسلمة مثل هذه المدونات عن الأقسام الأخرى الأكثر

دنيوية من عالم المدونات. هذه المدونات لها أهمية خاصة ضمن أطر سياسية ودينية متغيرة أعقبت نجاحات الإخوان المسلمين فى الانتخابات الإقليمية أثناء عام ٢٠٠٥.

طوَّر أنصار جماعة الإخوان المسلمين وأعضاؤها مدونات أيضًا، من بينها مدونة عبد المنعم محمود، والذى استمرت مدونته بعد اعتقاله فى إبريل ٢٠٠٧. لا يخلو التعليق على الشئون الجارية فى المدونات من خطورة. ففى ٢٠٠٧ تلقى المدون عبد الكريم نبيل سليمان حكمًا بالسجن لمدة أربع سنوات فى مصر بتهمة "إهانة الإسلام" (وكذلك إهانة الرئيس مبارك). ذكرت الصحفية المقيمة فى نيويورك منى الطحاوى: "من المحزن والمثير للشفقة والمُرْضِي فى آنٍ أن نظام مبارك – الذى ظل يحكم مصر لمدة ٢٥ عامًا – وجد أنه من الضرورى إدانة شاب لا يملك – سلاحًا – سوى لوحة مفاتيح والقدرة على الدخول على الإنترنت. ومهما يكن الحكم بإدانته مرعبًا، فهو بالتأكيد انتصار لكتيبة الشباب أقوياء العزيمة الذين يمتلئ بهم عالم المدونات المصرية والذين – كنبيل – لم يعرفوا زعيمًا آخر [فى حياتهم] غير مبارك". خسر نبيل الاستئناف، وواجه الشاب البالغ من العمر ٢٢ عامًا أربع سنوات فى السجن. سعت حملة دولية قوية على الإنترنت إلى إطلاق سراحه. واستمر نبيل فى "التدوين" من السجن، حيث تعتبر رسائله مصدر التدوينات التى تنشر بها.

لم يَخْلُ التدوين من صعوبات كامنة أيضًا فى ليبيا المجاورة. صدر الحكم بسجن المدون عبد الرازق المنصورى فى ليبيا لمدة ثمانية عشر شهرًا فى نوفمبر ٢٠٠٥. وكان هذا على ما يبدو بسبب حيازته مسدسًا غير مُرَخَّص أكثر من التصريحات التى نشرها فى مدونته. وبات موقع المنصورى الإلكترونى ملتقىً سواء لمقالاته، التى اجتذبت شهرة أكبر بعد إلقاء القبض عليه، أو للحملات التى كانت تسعى لإطلاق سراحه. كان المنصورى معارضًا للنظام الليبى، وتعرض لاحقًا لإصابات فى السجن.

دار نقاش بين المدونين من ذوى الاهتمامات الليبية بشأن إنشاء مجمع لجمع

خلاصات العدد المتزايد من المدونات ذات الصلة بليبيا والتى ظهرت على الإنترنت من داخل البلد وخارجه. قدمت مدونة "من الصخرة"، التى كانت سابقًا مشروعًا لتحديد تاريخ إحدى القرى بالمرتفعات الليبية، التعليقات والتحديثات على عدة مدونات، كما شارك صاحبها فى مؤتمر تونس فى ٢٠٠٥. وقدمت مدونة "المحور الليبى" Ly-Hub، نفسها بأنها "مكان للمدونين الليبيين أو من لديهم اهتمام بليبيا للتواصل وتبادل المدونات والأفكار والمزيد والمزيد"، وسعت إلى تحقيق هذه المزية من خلال الاعتماد على تدوينات من أعضائها (قليلى العدد نسبيًا).

لا يزال المدى الذى تسود من خلاله القضايا الإسلامية عالم المدونات الليبية تساؤلاً مفتوحًا. يمكن أن تكون هناك اختلافات جوهرية بين ما ينشره المنفيون/ المغتربون وتلك التدوينات الخاصة بمن يعيشون داخل ليبيا. تقدم المدونات الشخصية مثل "فتاة طرابلس" وجهة نظر فتاة تبلغ من العمر ١٥ عامًا فى ليبيا لكنها تقتصر على نقاشات حول الأسرة والطبيعة. عرضت دنيا هوية مسلمة قاطعة من خلال "مدونة لأنثى مسلمة عربية (ليبية لتكون محددة للغاية) ـــ مع جميع الآراء التى تضمرها هذه الهوية". احتوت المدونة على مختارات من الشعر والمعلومات الثقافية التى تتجاوز ليبيا فى أصولها، وكذلك معلومات عن مناسبات عائلية. شارك فى الكتابة فى المدونة اثنتان من المساهمات فى فريقها وقامتا بالتعليق على وسائل الإعلام والصحافة وأساليب اللغة العربية.

يبدى المغرب العربى تنوعًا من حيث موضوعات مدوناته وأساليبها. تقدم "مدونة المغرب" Maghreblog، التى تُكْتَب أساسًا باللغة الفرنسية والإنجليزية، نفسها على أنها جهد جماعى من كتَّاب مختلفين يعلقون على الأنشطة المرتبطة بعالم التدوين فى الجزائر والمغرب وليبيا وتونس. ويدير كل كاتب مدونته الخاصة، فضلاً عن المشاركة فى "مدونة المغرب". هناك تنوع كبير على الإنترنت فى هذه المدونة، سواء بين البلدان المختلفة أو داخل البلد الواحد. كما ظهرت العديد من مجتمعات المدونات التى ارتبطت بالمغرب العربى.

فى ٢٠٠٥، أنشأت مدونات تونس مجمعًا لما يزيد عن ١٢٠ مدونة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية يكتب فيها كتّاب يقيمون فى تونس وغيرها من الأماكن. لا تنتمى كل هذه المدونات انتماء مباشرًا إلى تونس. وتضاعف هذا العدد ثلاثة أضعاف بحلول عام ٢٠٠٧. ولا يزال مدى اعتبار القضايا المسلمة والإسلامية موضوعات سائدة موضع تساؤل، حيث تركز الكثير من المدونات المعلومات عن التكنولوجيا والثقافة والفنون والتاريخ. كما أطلق المدونون التونسيون فى ٢٠٠٥ مسابقة سنوية لجوائز المدونات التونسية مكونة من ثمانى فئات.

قدمت شبكات المدونات التونسية مثالاً لإمام سابق تحول إلى الإلحاد هو "لبيدى كريم محمد"؛ الذى ناقش رؤيته بشأن المصادر والشخصيات الإسلامية فى مدونة "الإسلام لا". ذكر موقع "حرية الدين" أن لبيدى تلقى تدريبًا كإمام فى إيران، وكان موضوع فتوى شيعية أدت إلى قطع اتصاله بالإنترنت وبهاتفه المحمول. عرضت "الإسلام لا" رسومًا كاريكاتورية وتعليقات، إلى جانب مونتاج صادم لصاحب المدونة حلّت فيه المساجد محل رأسه. صحب ذلك تفسير للسبب الذى دعا لبيدى لاختيار مسار يعد "خطرًا" فى سياقات إسلامية كثيرة، على الأقل من حيث التعبير العلنى.

تتناول الرسوم الكاريكاتورية فى "الإسلام لا" موضوعات لابد وأن يعتبرها بعض المسلمين مسيئة، حيث تتضمن صورًا لمحمد (ص) ويسوع. ومع ذلك، أكد لبيدى أنه يحترم حق الآخرين فى الإيمان بالله بينما يعارض مفهوم الإله نفسه! قادتنا هذه المدونة إلى مواقع ذات صلة لمسلمين "ملحدين". وباتت هوية لبيدى مصدرًا لجدل محتدم فى مواضع أخرى من عالم المدونات، مع تساؤلات حول كيفية احتفاظه بمثل هذه المدونة فى تونس وما إذا كانت هويته ستظهر فى "حوار مباشر" على "البالتوك" PalTalk. بدأت "الإسلام لا" تخضع للرقابة فى تونس فى فبراير ٢٠٠٦. وكانت هناك مخاوف حول تسجيل عناوين بروتوكولات الإنترنت الخاصة

بأولئك الذين يتركون تعليقاتهم على مدونة "الإسلام لا"، والتى قد تفضى إلى الكشف عن هوياتهم.

يضم الفضاء السيبرى المغربى المئات من المدونات، وتوجد نسبة كبيرة منها فى فرنسا. أورد موقع Larbi.org أكثر من ٣٠٠ مدونة بها مدى واسع من الرؤى والموضوعات، رغم احتوائه على عدد قليل من الأمثلة المحددة لمدونات تتعلق مباشرةً بالإسلام. ليس هذا بالضرورة مؤشرًا على أى "فراغ دينى"، لكنه قد يعكس اهتمامات مؤسسى موقع Larbi.org. ضمت القائمة المدونات التى بدأت استجابةً لأحداث معينة، مثل خطف الرهائن المغاربة فى العراق.

غلبت على المدونات الجزائرية مساهمات الجزائريين المغتربين فى فرنسا. وصفت مدونة "حشيشة" نفسها أنها مدونة جزائرى مقيم فى باريس "فى السراء والضراء". وضمت تعليقات سياسية صادرة عن خبرة العيش فى فرنسا كشخص ينتمى لأقلية إثنية، وكانت ذات أهمية خاصة لاسيما أثناء فترة أعمال الشغب بالمناطق الحضرية فى المدينة فى ٢٠٠٥. ركز المدون رباح المقيم فى مدينة الجزائر على قضايا تكنولوجية مرتبطة بالجزائر، أشار فيها إلى وجود ١,٥ مليون متصفح وه آلاف مقهى إنترنت فى الجزائر وفقًا لمصادر حكومية. كما انتقد الخطة الحكومية الخاصة "بجهاز كمبيوتر لكل أسرة"، مشيرًا إلى ارتباط الخطة بفرض الحكومة نسبة فائدة باهظة للحصول على قرض رغم أن الخطة "قد تبدو جيدة على الورق".

تعرض مدونة "شخص من البربر فى البيت المجاور" ما يكتبه خالد نور الدين البالغ من العمر ١٧ عاماً، وهو جزائرى – أمريكى يقيم فى الولايات المتحدة وذو جذور شيعية/ صوفية/ مسيحية/ كويكرية. أعلن نور الدين الذى ذكر أنه "مسلم علمانى" قائلاً: "أنا أمقت المسلمين الشوفينيين، لكننى لا أكره الإسلام". ربما كان من الأسهل بالنسبة لنور الدين أن يعلن هذا فى الولايات المتحدة لا فى الجزائر.

أتاحت المدونة نظرة ثاقبة على الهويات المتعددة التى يعبر عنها سواء على الإنترنت أو فى العالم الحقيقى مسلمون ينتمون إلى جذور مختلطة، وهو الأمر وثيق الصلة بوجه خاص فى تجسير الفجوات بين الأجيال المرتبطة بأشكال فهم الهويات. كما عرض نور الدين نصوصاً لمحادثات مع أصدقائه فى الجزائر. فى إحدى المناقشات فى ديسمبر ٢٠٠٥ بين نور الدين وصديق له سأله عن السبب الذى حال دون أن تصبح الجزائر كأفغانستان أثناء فترة حكم طالبان. هذا النوع من الحوار مؤشرٌ على مدى الإمكانيات المتاحة على الإنترنت "للجاليات" المشتتة فى جميع الأنحاء والتى تعرض انفتاحاً فى الرأى حول القضايا السياسية والدينية. ومن التدوينات الصادمة بوجه خاص كان ذلك ما نُشِرَ دفاعًا عن الجزائر كمجتمع ليبرالى وتقدمى، وجاء رداً على مقال عن مداهمة الشرطة لحفل زفاف للمثليين فى الجزائر.

التدوين المسلم خارج الشرق الأوسط

عالم المدونات الإسلامية يفوق كونه ظاهرة إسلامية ذات صلة بالشرق الأوسط؛ فهو مرتبط بالعديد من المناطق المسلمة الأخرى، يتصف بعضها بمحدودية الوصول إلى الإنترنت. يتناول القسم التالى بعضاً من هذا التنوع فى التدوين المسلم، بدءاً من جنوب الصحراء الكبرى، والقرن الإفريقى، وسياقات شرق إفريقيا. كما أن المهاجرين والمغتربين والطلاب إيجابيون بشكل خاص فى كتابة المدونات؛ وتقدم "أرض الصومال" والصومال وإثيوبيا وزنجبار وإريتريا أمثلة نموذجية من هذا النمط.

من بين أبرز المجتمعات المحلية على الإنترنت التى ظهرت من سياقات صومالية موقع Qarxis الذى جذب عدداً كبيراً من الزوار لما كان يعرضه من مقاطع فيديو متنوعة. يقدم أحد هذه المقاطع عبر يوتيوب عرضاً مزعوماً للجن وهم "يتلبسون" فتاة صغيرة. جذب الفيديو آلاف المشاهدات ومناقشات كثيرة ومثيرة داخل المجتمع الصومالى على الإنترنت. عبَّر القارئ "Slick-Horsie" عن رد فعله بلغة إنجليزية دارجة:

> يا صاحبى ذلك الكليب أخافنى جدًا! عندما كنت أشاهده، كُنْتُ تمام، أقصد أننى لم أكن خائفًا أو أى شىء، لأننى رجل ولا أخاف من أى فيديو كليب. لكن بعد ذلك، اشش! كل مرة كنت أذهب فيها إلى غرفة اعتقد أننى بمجرد أن أفتح الباب سأرى تلك البنت تردد تلك الكلمات بذلك الصوت اللعين، تحملق فى وجهى. لابد من منع شىء مثل هذا!! ... شاهدت حالة مسّ حقيقية زمان عندما كنت طفلاً، كانت محنة مرعبة ... أعتقد أن هناك جنًا. أنا أتكلم بجد يا صاحبى. ليس داخلى لكن أظن أن شخصًا ما يواصل الوسوسة بأمور سيئة لى لأننى أعمل أشياء لا ينبغى أن أقوم بها، أقول لك لابد أنه من الجن.

كان الكليب غير عادى بالتأكيد. من الأهمية بمكانٍ وجود مناقشة مستمرة، وسط المناقشات التى دارت حول الثقافة/الثقافات الشعبية ذات المنحى الصومالى، حول جوانب الخبرات والتوقعات الدينية المرتبطة بالدين الشعبى؛ وهو ما يؤدى إلى تشكل الرأى من مختلف سياقات التدوين المسلمة. تحتوى مدونة Qarxis على مواد أخرى تتعلق بالمعتقدات الدينية، والتى تعمل بمثابة نقطة محورية للمعلومات المرتبطة بثقافة الشتات الصومالية.

كان إنتاج أحمد كويك، وهو مهاجر من الصومال، ذا أهمية أيضًا فى هذا المجال. أنتج كويك النسخة الإنجليزية من مدونة "صوت أرض الصومال فى الشتات-أوتاوا" التى كانت مركزًا لتبادل المعلومات حول هذا الجزء من منطقة القرن الإفريقى، إلى جانب روابط عديدة للمدونات ذات الصلة. شكّلت الاهتمامات الدينية نصًا تحتيًا فى هذه المدونات، كما سيطرت عليها، بما لا يثير الدهشة، المناقشات السياسية حول الصومال وأرض الصومال.

عمل المدونون فى سياقات إسلامية إفريقية أخرى. جاء التدوين النيجيرى حيويًا ومستنيرًا، لكن من العسير تعيين وجود نيجيرى إسلامى معين. طوَّر مجمع المدونات النيجيرية نظامًا للخلاصات من مجموعة متنوعة من المدونات ذات الصلة بنيجيريا من المقيمين فى البلد والمغتربين وأبنائهم وأحفادهم. ولم يصنف المجمع نظامه على أساس خطوط دينية. بإمكاننا أن نجد محتوىً مسيحيًا واضحًا لكن لم يكن هناك سوى محتوى ضئيل مرتبط بالإسلام.

تمثيل المدونات المسلمة فى سياقات الأقلية محدود أيضًا، رغم وجود إمكانات كبيرة بمجرد زيادة الفرص للدخول على الإنترنت. ففى جنوب إفريقيا، ومن بين المدونات ذات الاتجاه الإسلامى، دوَّن نعيم جيناه عن قضايا إسلامية، من بينها أنشطته كصحفى وزعيم للجالية. أصدر جيناه تعليقاته بشأن تصريحات "مناهضة للإسلام" وأعاد نشر بيانات أطلقتها منتديات مسلمة عامة ضد الجهود التى تبذلها الحكومة الأمريكية لإدانة اثنين من جنوب إفريقيا بتهمة الإرهاب. توسع تمثيل الرؤى الإسلامية – الإفريقية الأخرى فى المدونات مع تضاؤل الفجوة الرقمية، خاصة من سياقات غرب إفريقية كالسنغال. ويعكس هذا تحولات الشتات الثقافية المرتبطة بهجرة العمالة (وبخاصة إلى أوروبا الغربية) حيث وفرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قناة مهمة للاتصالات بين اللاجئين لأسباب سياسية واقتصادية وبين بلدانهم الأصلية.

يمكن أن نجد كثيرًا من المدونات تعالج موضوعات ذات صلة بالإسلام فى سياقات آسيوية تتجاوز الحدود الدينية والثقافية. يسَّرت المستويات العالية من استخدام الإنترنت والوصول إليه ثقافة تدوين متطورة، خاصة بين الطلاب والخريجين. بوسعى أن أتذكر خلال زيارتى لماليزيا فى منتصف التسعينيات أن الإنترنت كان قد اخترق بالفعل المنظمات المسلمة إلى جانب استخدامه من قبل جهات ناشطة. مكَّن التدوين امتداد الخطاب الاجتماعى المتطور تطورًا عاليًا بالفعل

على الإنترنت، وشجعه فى ماليزيا على وجه الخصوص "واواسان ٢٠٢٠" Wawa-san 2020 ("رؤية ٢٠٢٠"). كانت هذه استراتيجية وضعها رئيس الوزراء مهاتير محمد فى ماليزيا وحزب المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة فى التسعينيات والتى لعبت تكنولوجيا المعلومات فيها دورًا أساسيًا فى خطط لتطوير الثقافة والمجتمع الماليزى.

تتمتع ماليزيا الآن بثقافة إنترنت متطورة للغاية. ظهرت هناك أيضًا مسائل معينة خاصة بالسيطرة والرقابة فيما يتعلق بالمدونات، والتى لم تَسْلَم من مخاطر الرقابة والملاحقة القضائية. فى ٢٠٠٤ تسبب نقد لتفسير رئيس الوزراء "بدوى" للإسلام على الإنترنت فى تهديد من قام بالنقد بالزج به فى السجن.

تردد صدى مفهوم "الريفورماسى" أو "الإصلاح الإسلامى" فى ماليزيا فى عالم المدونات. كانت الحملات المرتبطة بأنور إبراهيم – وهو نائب رئيس الوزراء الأسبق الذى سُجِنَ فى أحداث مثيرة للجدل بين عامى ١٩٩٩ و٢٠٠٤ بسبب اتهامات بالفساد وممارسة الشذوذ الجنسى – مبتكرة فى نشاطها المتكامل عبر الإنترنت. نجح الاستئناف فى الإفراج عن إبراهيم الذى واصل بعد ذلك استخدام الإنترنت للترويج لرسالته السياسية. ركز هذا النشاط على الإنترنت على مدونات إبراهيم الخاصة باللغتين البهاسا الماليزية والإنجليزية، واللتين كان يدوِّن فيهما بانتظام حول القضايا الدينية والسياسية الإقليمية والدولية. شمل ما نشره على مدوناته الجمع بين مدونات فيديو مصممة خصيصًا للتدوين، يستضيفها يوتيوب، وفيديو لمقابلة على قناة الجزيرة حث فيه مؤيديه على عمل المدونات والمشاركة فى النشاط السياسى على الإنترنت. كان لإبراهيم صفحات على مواقع الشبكات الاجتماعية مثل فيسبوك وماى سبيس، والتى وضعت رابطًا لفيلم وثائقى عن سجن إبراهيم. كما احتوى موقع الشبكات الاجتماعية "فريندستر" Friendster على صور لأنور إبراهيم، إلى جانب روابط "مجموعات أنور" التى ضمت حزب "قُرتى إسلام س-مليسيا" الإسلامى المعارض.

يمكن فهم أهمية الروابط التشعبية كوسيلة من وسائل توضيح الولاء لإبراهيم من خلال اللافتات على مدونته التى تضع رابطًا لحزب "ڤرتى كيديلان راكيات" (حزب العدالة الشعبى)، والذى روَّج لرؤية إبراهيم الإصلاحية. ترأس حزب العدالة الشعبى الماليزى زوجة إبراهيم، وان عزيزة وان إسماعيل. كما أصبحت عضوًا فى البرلمان الماليزى بعدما فازت بمقعد زوجها البرلمانى السابق بعد سجنه. سلَّطَ الضوء على الأنشطة الدولية فى رابط جمعية "المساعلة"، وهى جمعية خيرية للتنمية المستدامة، والتى كان إبراهيم رئيسًا فخريًا لها.

وفيما فُرِضَت قيود على أنشطة أنور إبراهيم السياسية الماليزية، ظل قادرًا على الاعتماد على استراتيجية واسعة بالإنترنت أدمجت جوانب ويب ٢,٠ بغرض تعزيز رسالته، مع الأخذ فى الاعتبار الاهتمامات التكنولوجية وتطوير البنية التحتية التى كانت السمة الأساسية لبرنامج إبراهيم السياسى عندما كان نائبًا لرئيس الوزراء. وتعززت الدعاية لهذا السياسى الإصلاحى "المتصل بالإنترنت" أكثر من خلال استخدام الإنترنت بهذه الطريقة.

أنشأ سياسيون ماليزيون آخرون مدونات ووضعوا روابط لمواقع الشبكات الاجتماعية، كما تمتلك جميع الأحزاب شبكات ويب متطورة للغاية. بدأ عضو البرلمان بولاية جهور بارو داتوك شهرير عبد الصمد التدوين منذ عام ١٩٩٩، حرص خلالها على تعزيز مفهومه لما يشكِّل "التدوين الملائم" بما يتفق مع مصالح الحكومة الماليزية. رأى عبد الصمد أن المدونين لا ينبغى لهم أن يكونوا مجهولى الهوية، حيث قال: "أنا شخص من الطراز القديم، وما أقوله ملزمٌ لى مثل ما أكتبه. لما تكتبه قوته الكامنة ولذا أتأكد أن ما أكتبه هو ما أرى أنه حقيقة أو رُئِىَ لى، ولذا أوقعه بالاسم الحقيقى".

حملت مواقع أخرى أيضًا رسالة "إصلاحية" مرتبطة بماليزيا، حينما نشرت تعليقات ومقالات صحفية حيث تتواصل أيضًا مع المدونات المتعاطفة الأخرى.

عرض عدد من المواقع المؤيدة لحزب "ڤرتى إسلام س-مليسيا" الاحتجاجات السياسية مشفوعة بالصور ومقاطع الفيديو. أنشأ الحزب مدوناته الخاصة، من بينها مدونة عن الأنشطة البرلمانية. ويرتبط هذا بدوره بموقع الحزب على التليفزيون، والذى يعرض مقاطع الفيديو والتعليقات السياسية. يمثل حزب "ڤرتى إسلام س- مليسيا" نموذجًا جديرًا بالاهتمام حول كيفية استخدام الجهات السياسية جوانب من ويب ٢,٠ كى تقدم رؤيتها عن الإسلام. وكان هذا، فى جزء منه، للتصدى لأنشطة الحكومة الماليزية واسعة النطاق على الإنترنت.

عرضت مدونة "كيكديفيللا" Kickdefella لتعليقات اجتماعية معتمدة على صور مأخوذة "للقرى" التقليدية وشجعت القراء على المساهمة فى رفاه الأفراد المحرومين اقتصاديًا. صَاحِبُ الموقع مخرج أفلام اشتمل موقعه على سلسلة من أفيشات الأفلام الساخرة التى تتناول شخصيات سياسية ماليزية، تظهر إلى جانبها شخصيات أفلام الرسوم المتحركة مثل "مستر إنكريديبول" Mr Incredible و"شِرِك" Shrek. كما احتوت مدونة "كيكديفيللا" على قائمة مدونات تؤدى إلى أكثر من ستين موقعًا ذات توجهات إصلاحية.

أوضح مجمعٌ للمدونات الماليزية (من بينها المدونات التى يكتب بها مسلمون) الموجود على "مشروع شارع بيتالينج" أن المدونات الماليزية احتوت على شتى الاهتمامات الدينية والثقافية والإثنية. ومن بين المدونين الماليزيين الأكثر تنوعًا فى إنتاجهم كاتب مدونة مينج "أفكار نقدية" التى ركزت على ممارسة الإسلام فى ماليزيا. وصف الكاتب محمد إلفى نيشايم جفرى، وهو طالب فى تكنولوجيا المعلومات والحاسبات، نفسه بأنه "ناشط إنترنت مسلم وطالب فى مجال الأديان المقارنة ... مكرس للتصدى للمعلومات المغلوطة عن الإسلام". قد لا يمثل جفرى التدوين المسلم الماليزى، لكنه كان إيجابيًا ونشر فى موضوعات متنوعة.

ساهم جفرى فى مواقع وبوابات أخرى من بينها موقع "باسمك اللهم"، وهو

بوابة متعددة الجنسية تسعى "لتسهيل ردود المسلمين على شتى أشكال الهجوم الكاذب وتشويه الإسلام الذى يقوم به المبشرون المسيحيون وحلفاؤهم المعادون للإسلام المنتشرون على الإنترنت". أثارت قضية إساءة معاملة السجناء المزعومة فى ماليزيا ضجة فى أوساط المدونات عندما نُشِرَ شريط فيديو على الإنترنت لامرأة من إثنية صينية جُرِّدَت من ملابسها أثناء تفتيشها، ونوقش هذا، أيضًا، على صفحات جفرى.

احتوت مدونة "مينج" على إشارات عديدة للثقافة الشعبية. فعلى سبيل المثال، سمح جفرى "البث الكامل" (إلى جانب رابط للتحميل) لأغنية الهيب الهوب المالاوية، "ميناه تودونج"، والتى تنتقد النساء اللاتى يرتدين اللباس الإسلامى التقليدى: "نحن بحاجة إلى مزيد من الأغانى من هذا النوع، وإن كان بلغة أكثر لطفًا. تفتقد فنون هذا البلد وثقافته إلى النقد الاجتماعى إلى حد بعيد". ودافع عن موقفه بشأن الهوية الدينية فى ماليزيا، إذ نظر إلى الهوية الماليزية المتماسكة متعددة الإثنية على أنها "مفهوم فاشل". ظهرت إشارات عبر-ثقافية متعددة مثيرة للاهتمام فى تدوينة تحت عنوان "بعد ألبوم لينكن بارك"، والتى استخدمت دفاعًا تضمن شخصية من رواية سى. إس. لويس "سجلات نارنيا". وأشارت مدونات أخرى ظهرت من ماليزيا إلى وجود خطاب دينامى منفتح فى الاتحاد الماليزى.

أدت مستويات انتشار الإنترنت المرتفعة فى إندونيسيا إلى تمكين مجتمع ملمٍ بتكنولوجيا المعلومات والاتصال بالإنترنت. بات التدوين مضافًا مهمًا للتعبير عن الذات داخل الأوساط المتعلمة الإندونيسية. كان ذلك "من أعلى إلى أسفل" حيث، وهو الأمر المثير للأهمية، امتلك الرئيس الإندونيسى سوسيلو بامبانج يوديونو مدونة تحتوى على بيانات سياسية. وتظل هناك تساؤلات حول كتابته محتواها بنفسه.

نُظِر إلى الوسط الذى عبَّر الإندونيسيون به عن أنفسهم على أنه مهم، إذ يعكس حالة من تجزؤ المجتمع إلى قطاعات وجمهور ذى سمات مختلفة. ونُظِرَ إلى

استخدام اللغة الإنجليزية بأنه مهم لتقديم رؤية الإندونيسيين للعالم إلى القراء الدوليين. فعلى سبيل المثال، انتقل الطالب ديدى و. سنوسى المقيم بالرباط من التدوين بلغة البهاسا الإندونيسية إلى اللغة الإنجليزية لمناقشة تجاربه كإندونيسى يعيش فى المغرب. وتعرض مدونة بريادى إيمان نوركايو بريادى "قائمة تحوى أفضل ١٠٠ مدونة إندونيسية"، الأمر الذى يشير إلى مشهد تدوينى حيوى حول مدى من المجالات (احتلت مدونته نفسها المرتبة الثالثة فى هذه القائمة، حيث "سبقته" مدونة ويليام كمبيوتر – وهى صفحة تقنية – ومدونة إندا ناسوتيون). كما أدْرَجَت مدونة بريادى ٢٠٠ مدونة أخرى "لأصدقائه" من أصحاب المدونات.

"المدون الإندونيسى" بوابة مهمة اتسع مداها وتأثيرها عن طريق المساهمات التى نُشِرَت على موقع "الأصوات العالمية أون لاين". شن الموقع حملة لزيادة كم التدوين باللغة الإنجليزية الذى يستند إلى السياقات الإندونيسية. كان صاحب المدونة أ. فاتح سيوهود طالبًا فى الدراسات الإسلامية والعلوم السياسية فى نيودلهى بالهند. تخللت هذه التيمات الأكاديمية تدوينات سيوهود، والتى ناقشت العديد من أوجه المجتمع الإندونيسى. تساءل سيوهود فى تدوينة نشرها فى مدونة "المفكرة الإندونيسية": "من المسلم المعتدل؟" ربط فيه المصطلح تحديدًا بالسياق الإندونيسى إلى جانب السياق العالمى. وبعد مناقشة الجماعات الإسلامية المعتدلة، كتب سيوهود قائلاً:

> هناك جماعة تسمى "أبانجان" والتى يقصد بها المسلم غير الممارس للإسلام، المسلم الذى توجد هويته الإسلامية فى بطاقته/ا الشخصية فقط، أو فى اعتقاده/ا وإيمانه/ا بالله والنبى محمد (ص) ولا أكثر من ذلك. يمكنك أن تجد هؤلاء المسلمين فى حانة أو مَرْقَص، يغنى عاريًا فى فندق ما أو يصبح عارضًا

عارياً أو عارضة عارية للأزياء فى بعض المجلات شبه الإباحية أو كاملة الإباحية أو ممثلاً أو ممثلة فى فيلم بورنو أو أى شىء قذر وساقط من هذا القبيل. ورغم قولى هذا، لا يحتقر أىٌّ من المسلمين المعتدلين (التقليديين أو المحافظين) هذه المجموعة ولا يسقطها من حساباته باعتبارها غير مسلمة. جماعة "أبانجان" لا يزالون مسلمين. إنهم جزء من المسلمين الإندونيسيين المتميزين بالتفرد والتجانس.

من الصعوبة بمكان تحديدهم على وجه الدقة لأنهم فى حالة تغير دائم. فالشخص من جماعة "أبانجان" الآن، قد ينتمى إلى "سانترى" غداً.

يُضمِر مصطلح "سانترى" شكلاً أكثر نقاء من أشكال الإسلام، بينما تشير "أبانجان" ضمنًا إلى نزعة توفيقية فى الشعائر التى يؤديها المسلمون. يتحدى تحليل سيوهود – الذى كان تحليلاً شخصيًا وذاتيًا وخياليًا فى بعض الأحيان فى تعريفه "للأبانجان" – مفاهيم الهوية والفهم الثقافى والدينى.

فى ٢٠٠٦، تضمنت مدونة سيوهود تقريراً من تدوينات تناقش تعدد الزوجات، فى إشارة إلى الزوجة الثانية التى تزوجها الداعية المسلم الشهير أ جيم (عبد الله جيمناستيار): "وهكذا، يعيش الرجل القديس الأكثر فحولة الآن مع زوجتين، وهو الأمر الذى أثار الجدل فى وسط المدونات الإندونيسية بشأن صواب مثل هذا الفعل". أثارت قضية تعدد الزوجات فى الإسلام قدراً هائلاً من التعليقات على الإنترنت، وبخاصة فى وجود منهج جيم الإصلاحى الشعبوى. كانت هذه فرصة لأعداء جيم للتشكيك فى موقفه الأخلاقى، بينما دافع آخرون عن قراره.

كانت تدوينة سيوهود مصحوبة بجدل منفصل يتعلق بفضيحة جنسية وادعاءات

أحاطت عضوًا فى البرلمان الإندونيسى وكان وزيرًا للشئون الدينية فى حزبه السياسى. تميزت هذه الفضيحة بعنصر محدد من عناصر ويب ٢,٠، كما ذكرت "الأصوات العالمية أون لاين": "خرجت فضيحته الجنسية مع إحدى المغنيات والتى سجلتها باستخدام هاتفها المحمول عن نطاق السيطرة وانتشرت مثل الڤيروس بين مستخدمى الهواتف المحمولة الإندونيسية وصارت مثار الحديث بين المدونين الإندونيسيين".

ظهر الفيديو كليب، فى نسخ مختلفة، عبر الإنترنت. وزاد ذلك دون قصد شهرة بعض المدونين الإندونيسيين الذين اختاروا نشر هذا الكليب على مواقعهم. إذا نحَّينا الفضيحة جانبًا، ينبثق مدى واسع من المدونات من إندونيسيا، وتعكس تنوع الجمهورية الإندونيسية العرقى والثقافى والدينى. وعلى الرغم من أن مفاهيم "الإصلاح" جزء صغير من هذه المعادلة. فإن التيمات الثقافية الشعبية المعتادة التى توجد فى كل مكان على المدونات تلعب دورًا مهمًا فى التعبير الإندونيسى على الإنترنت. يوحى منهج أنصارها التجريبى بأن عالمًا تدوينيًا إندونيسيًا مسلمًا واضح المعالم فى سبيله إلى الظهور من خلال العناصر الملمة بالتكنولوجيا فى أكبر بلد مسلم فى العالم من حيث عدد السكان.

من المهم أن نذكِّر أنفسنا بأن المحتوى الدينى ليس بالضرورة موضوعًا مهيمنًا فى عدد من قطاعات الفضاء السيبرى المرتبطة بالمسلمين. يزيد عدد كتَّاب المدونات الشخصية فى أغلب الأحيان عن كتَّاب أعمدة الرأى على الإنترنت، ويعتمد مضمونها على العناصر الدنيوية من الحياة اليومية أو تنشيط الفضائح والنميمة. وإذا تمكنَّا من الاحتفاظ بأرشيفات لمثل هذه المواد فى المستقبل، فإننا بذلك نقدم للأنثروبولوجيين والمؤرخين الثقافيين كنزًا نفيسًا من المواد التى يمكن أن تكون موضوعًا للدراسة.

هناك تضمينات محددة فى المحتوى متعدد الأجزاء داخل مختلف قطاعات

المدونات الإسلامية، والتى تعكس التأثيرات التاريخية والثقافية والدينية. ينعكس هذا فى الفضاء السيبرى الباكستانى الذى يضم مدونات باللغات الإنجليزية والبنجابية والأوردية والعربية. شهدت باكستان ظهور عدد كبير من المدونات، من بينها تلك التى يُنظِّمها معاً المقيمون والمغتربون، والشعب فى الشتات الباكستانى المسلم. وهناك أيضًا قطاع غير مسلم فى الفضاء السيبرى الباكستانى. قَدَّم المدونون الباكستانيون مصادر للمدونين "من أصل باكستانى"، وأوردوا بها أكثر من ١٠٠ مدون باكستانى، من بينها مدونات باللغة الأوردية. ويتسم المحتوى بلغات باكستان المحلية بأنه محدود.

يسعى الكثيرون إلى تعاطى القضايا السياسية والدينية، إذ ينظرون إلى التدوين بصفته يوفر مستوى من الحرية لا تسمح به وسائل الإعلام الأخرى وتُعتبر مدونة "كل شىء عن باكستان" خير مثال على ذلك. كان عادل نجم مؤسس المدونة فى ٢٠٠٦ ومحررها جزءًا من الفريق الذى تقاسم جائزة نوبل مع آل جور لما قاموا به من عمل حول سياسة تغيُّر المناخ. علَّق فريق "كل شىء عن باكستان" على القضايا الباكستانية بانتظام، فيما تناول أيضًا تاريخها من خلال العديد من الصور والمقالات. أجرت "كل شىء عن باكستان" استطلاعات للرأى على المدونات حول مختلف القضايا، مع التركيز على الاهتمامات السياسية فى باكستان، حيث "قَيَّمَت" قيادة الرئيس مشرف. وفيما كانت الأخبار تيارًا تحتيًا فى المدونة، ظهرت قضايا ثقافية أخرى بقوة. أوضح الكاتب أن القصد من وراء "كل شىء عن باكستان" "الإحاطة بباكستان من جميع أبعادها بما فى ذلك سياساتها، وثقافتها، وتفاصيلها التافهة، وجمالها، ومآزقها، وشعر وجهها، ورءوسها المعممة، وبراقعها المستديرة، ومشاهير عارضيها الذين جابوا العالم، ومصرفيوها الناجحون للغاية، وفرق الروك بها، وقوَّالوها، وشعراؤها، وبائعوها الجائلون، وسياسيوها المخادعون، وموظفوها الحكوميون المتآمرون، وشعبها الذى لا يلين ـــ من حيث الجوهر، كل شىء باكستانى".

قدمت المدونة فى صورتها الحالية مستويات متواصلة من التفاعل الخاضع للإشراف، لاسيما حول قضايا الساعة. ويتضح هذا فيما نشره نجم عن حصار و"معركة" مسجد لال فى إسلام أباد فى ٢٠٠٧ ونتج عنه آلاف الصفحات من الآراء ومئات من التعليقات. اعتمدت تدوينات نجم المفصلة على تقارير صحفية ومقاطع فيديو مستمدة من مصادر متنوعة من بينها شبكة BBC. كما أنتجت العضوات المتدينات من "مدرسة" المسجد على ما يبدو مقطعًا آخر.

تميزت المدونات الباكستانية بوجود مجال للسخرية الدينية. نشر عمر ألفى تدوينة بعنوان "منهج مدرسى مجنون" فى مدونة "رزمة ورق الزيتون" نقدًا ساخرًا لنظام "المدارس" الإسلامية فى باكستان وغيرها. كان ألفى سباقًا فى تقديم نبذة عامة للمدونات الباكستانية فيما ينشره لمدونة "الأصوات العالمية أون لاين". ظهرت المدونات أيضًا استجابة لأحداث معينة فى باكستان، على سبيل المثال، ظهرت سلسلة من المدونات عقب الزلزال الذى وقع فى باكستان فى ٢٠٠٥ من بين ردود الفعل الإنسانية والدينية والسياسية، دار نقاش حول ما إذا كان الزلزال يمثل "عقابًا إلهيًا". نشر أمير سليم صورًا لمدينة بالاكوت قبل الزلزال على موقعه "أيام متساقطة".

استعانت المدونات البنغالية، كما هى الحال مع المدونات الباكستانية، بمجموعة متنوعة من وسائل التواصل والخلاصات والتطبيقات لاكتساب هوية مميزة على الإنترنت حيث مثلت القضايا الدينية فيها دورًا مهمًا. كان الطلاب لاعبين بارزين، ومثلت المدونات البنغالية الهويات المتمايزة داخل البلاد. كتب رضوان، البنجلاديشى المقيم فى دكا، مدونة "وجهة نظر العالم الثالث". ركزت هذه المدونة على الأخبار الإقليمية إلى جانب تعليقات من مدونين بنجلاديشيين آخرين عقب انفجار قنبلة فجَّرَها "متشددون إسلاميون".

انبثقت عن "تشيتاجونج"، مدونة "رفعت" التى أطلق عليها اسم "أغمض عينيك

وحاول أن ترى" فى ٢٠٠٤. علَّقت هذه المدونة على التكنولوجيا وقضايا النوع والدين وموسيقى الهيڤى ميتال البنجلاديشية. قدم رفعت طالب الهندسة معلومات متعلقة بالبريد الإلكترونى فى بنجلاديش، وقيَّم ردود فعل زملائه فى الدراسة إزاء تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات. شهدت تدوينات رفعت الأولى محاولاته شرح المفاهيم المرتبطة بالتدوين، لكنه سرعان ما انتقل إلى المناطق الأكثر إثارة للجدل فى استكشاف لقضية المثلية الجنسية والإسلام الإشكالية من حيث السياق حينما علق قائلاً: "ربما تكون مثليًا، لكن لا تحاول أن تجعل هذا قانونيًا من خلال زواج إسلامى". ناقش رفعت ممارسة الجنس قبل الزواج، مشيرًا إلى أن "الجميع يريد الحصول على شريكة حياة عذراء، رغم أنه/أنها لن تعود عذراء بعد الآن".

من الأهمية بمكانٍ أن هذه القضايا الحياتية عُرِضَت فى مدونة ذات هوية مسلمة بنجلاديشية متميزة، رغم أن مدى تمثيل هذا لها "للحكمة" المتوارثة لا يزال موضع تساؤل. تظهر قضايا الشتات خيوطاً مهمة ضمن المدونات البنجلاديشية، تمتد فيها الشبكات وتبادل المعلومات بوجه خاص إلى المملكة المتحدة والولايات المتحدة والشبكات الفرعية التى تتطور على أسس لغوية وثقافية وإقليمية وعرقية.

تتواصل المدونات الهندية المسلمة دوليًا. تطرقت المدونات الجماعية إلى تيمات (هندية) مسلمة كمدونة "تمرد سيبيا" التى ركزت على مجتمعات "الديسى" جنوب الآسيوية والشتات فى جميع أنحاء العالم. ضمت مدونة "تعاونى: السياسة المخلة"، وهى مدونة "بريطانية آسيوية تقدمية" مساهمات من كتَّاب مسلمين. كما أثار مقال لفريحة عن دور المرأة، والذى كتبته بناء على خبرة شخصية، أكثر من مائة رد فعل حول "الهدف" من الحجاب. فيما كانت مدونة "حروب غير مقدسة" نتاج فريق مدونين مقيمين فى نيودلهى. ويوحى مضمونها بأن التدوين المسلم يمكن أن يعبر عن قضايا النوع بعمق لا يُسْمَح به داخل قطاعات أخرى.

تتصل بعض العناصر داخل المجتمعات الهندية بالإنترنت بدرجة أكثر من غيرها بحيث يصبح تحديد فضاء تدوينى مسلم محدد المعالم أمراً مُشْكِلاً. أدرجت أكثر من ألفى مدونة فى موقع "شارع المدونات الهند قائمة أفضل ١٠٠ مدونة" Blog-Street India Top 100، رغم أن بضعًا منها توحى بأن محتواها محتوىً إسلامى مباشر. كان التدوين موضوعًا للتفكير والمناقشة فى وسائل الإعلام، حيث طُرِحَت مسائل تتعلق بحرية الكلام ومسئولية النشر. ذكرت دينا ميهتا، وهى مدونة هندية بارزة ومشاركة فى تأسيس مدونة "تسونامى": "هناك مجال لمزيد من المسئولية والأخلاق بالنسبة للمدونين – فالمدونون معروفون بأنهم يصدرون أحكامًا بتطبيق القصاص".

عبأت المدونات ذات التوجهات الكشميرية الدعم بعد وقوع زلزال عام ٢٠٠٥، لكن بصفة عامة، اتسم التدوين الكشميرى بأنه محدود من حيث قضايا مسلمى كشمير. بحثت مدونة "آراء بدوى كشميرى فى القرن الحادى والعشرين" المسيحية من وجهة نظر مسلمة، رغم اتسام الكاتب بنوع من الارتباك. أثارت المدونة جدلاً بين بعض القراء الذين استخدموها كفرصة لمهاجمة الإسلام. ناقش المدون تطلعات الكشميريين المحددة، خاصة من "يُجبِرون" أبناءهم على أن يصبحوا أطباء. أشار "البدوى" ضمنًا إلى أن مثل هذه التطلعات قد تتجاهل وصايا الإسلام الدينية المحددة وأن منهجهم نحو الدين منهج يتصف بالنفاق. كان هذا صوتًا متمايزًا يعكس إحدى الرؤى للإسلام من داخل كشمير، والتى تتحدى الصور المقولبة التى تتمثل فى أماكن أخرى على الويب، خاصة فيما يتعلق بالإسلام الجهادى فى كشمير.

تغطى المدونات المنبثقة من سياقات أفغانية متنوعة الاهتمامات اليومية تغطية فاعلة. استخدم كتّاب الشتات الويب أداة مهمة حول القضايا المرتبطة بالثقافات

والمجتمعات المسلمة. تشمل الأمثلة مدونة "الخبير الأفغانى" ("لصاحبها الأمريكى من أصل أفغانى") و"الصوت الأفغانى" (الذى علَّق من "وجهة نظر مطلعة" على الأخبار عن أفغانستان). كان التأثير الفارسى واضحًا فى أفغانستان، رغم محدودية المؤشرات التى تتعلق بالمدونات الفارسية التى تظهر فى أفغانستان. لم تظهر بعد مدونة تعادل "سلام باكس" فى كابول، ولم يكن ذلك أمرًا مفاجئًا نظرًا للبنية التحتية المحدودة لتكنولوجيا المعلومات بالمدينة. ذكرت مدونة "المحارب الأفغانى"، التى يكتب بها مترجم يعمل مع الجيش الأمريكى: "الناس مهتمون حقًا باستخدام الإنترنت، لكن استخدامه مكلف للغاية بالنسبة للشعب – الأغنياء فقط هم من يستطيعون تحمل تكلفته".

وكما يتضح من السياقات الفرانكوفونية، استخدم المسلمون المنتمون لما يُطْلَق عليها الأقليات المدونات باعتبارها بديلاً أو مساعداً فاعلا للمنشورات والتعليقات الأخرى على الإنترنت. تتماهى الخطوط فى كثير من الحالات داخل أوضاع الأقلية والغالبية وفيما بينها، بالنظر إلى مختلف الرؤى المتباينة – والمتعارضة فى بعض الأحيان – والتى قد تتواجد داخل أى سياق مسلم.

تُعتَبر مدونة "المُعَلِّم الشيعى" إحدى المؤشرات الكثيرة على التنوع داخل عالم المدونات الإسلامية، حيث تقدم رؤية "البهرة الداوودية الإسماعيلية الفاطمية الشيعية". راقبت هذه المدونة عن كثب المدونات المسلمة البارزة، إلى جانب ردود الفعل على القضايا لا سيما "الإسلام التقدمى" ومجتمع (أو مجتمعات) الكاتب. وتحدت التغطية الإعلامية للقضايا الإسلامية وأضفت رؤية شخصية حول موضوعات مثل صعوبات السفر الجوى بعد ٩/١١.

استخدم المسلمون فى سياقات الأقليات التدوين باعتباره مساعداً فاعلاً للمنشورات والتعليقات الأخرى. كان أسعد أبو خليل، وهو أستاذ العلوم السياسية

بجامعة ولاية كاليفورنيا ومن أصل لبنانى، يعلق بانتظام على الشئون العالمية فى مدونة "العربى الغاضب". وكان من بين نقاط تركيزه الخاصة وسائط الميديا الأمريكية وتمثيلها السلبى للعرب والمسلمين. كما أدرج أبو خليل استطلاعات الرأى بالبريد الإلكترونى التى يصوِّت القراء من خلالها على القضايا المعاصرة.

فى المقابل، قدمت مدونة مسعود أحمد خان www.Mas'ud نظرة نابضة لجانب من جوانب حياة المسلمين فى بريطانيا. كانت هناك رواية عن انتخابات لجنة أحد المساجد، سبقها "وقوع الكثير من الحوادث [التى] تنطوى على عنف داخل الجالية لدرجة نَصْب كمين فى المسجد نفسه، استُخْدِمت فيه العصىّ والمياه المغلية". أعرب مسعود عن قلقه إزاء تآكل القيم فى جاليته. كان يعلم أن الناس داخل جاليته يقرأون مدونته، وأن تدويناته "المثيرة للجدل" تُطْبَع ويُسَلَّمُها مجهولون إلى أحد كبراء الجالية.

شاركت المدونات المسلمة مشاركة فاعلة باستخدامهن هذا الوسيط بالتعليق على قضايا الساعة المهمة. قد يناقض هذا التركيز الصور المقولبة السائدة عن المسلمات، لاسيما تلك الموجودة فى أماكن أخرى على الإنترنت. تعرض المدونات، كما هى الحال فى مناطق أخرى من الإنترنت، إمكانية التفاعل الرقمى بين المسلمين/ المسلمات من جميع أفرد "الأمة". ضمت مدونة "محجبة من أجل الله" Veiled4Allah ، وهى جزء من سلسلة مدونات "المحجبة" الأوسع، مجلة قرآنية وقسماً للنقاب شبه فقهى، والذى ناقش "المسائل الفقهية التى تواجه المسلمين فى الولايات المتحدة". تخللت المناقشات الشخصية مقاربات مدونات "المحجبة" للأحداث الجارية من منظور أمريكى مسلم. ففى ٢٠٠٥ أدانت أعمال الجنجاويد فى دارفور والسودان و"صمت" المسلمين إزاء هذه القضية.

وبعيداً عن الاهتمامات الدنيوية البحتة، عولجت قضايا يومية فى مدونات الآباء

والأمهات المسلمة. تناولت مدونة أم زينب "أفكار عن الأبوة والأمومة الإسلامية" الاهتمامات المنزلية من زاوية "روحية" اشتملت على التغذية والرضاعة الطبيعية وتقديم النصيحة للوالدين. واشتكت أم زينب في موضوع قد نجده في أماكن أخرى، من عدم وجود مرافق ملائمة للأطفال في المساجد المحلية. انتقت هذا الموضوع مدونة "نينحجبة" Ninhajaba ذات الاتجاه الشيعي التي ناقشت أثر تواجد الأطفال الصغار أثناء الصلاة. ظهرت مسألة لعب الأطفال أيضًا في مدونات الأمومة والأبوة؛ حيث تناولت مدونة أم مي "حديقة الأطفال" كيفية تحويل دمية باربي (التي تعرضت للحظر في بعض السياقات الإسلامية) إلى دمية إسلامية.

قدمت المدونات صوتًا غير متاح في أماكن أخرى، فضلاً عن النظر في مختلف الأجندات والقضايا التي تواجه المسلمين. أحيانًا يكون التفحص جادًا يؤدي إلى تغيير الحياة وقد يكون مجرد تأملات في الثقافة الشعبية في أحيان أخرى. وثَّق ناشط السلام الكندي طارق لباني رحلته في العراق، والتي اشتملت على لقاءاته مع المجاهدين. كتب قبل ذلك عن فلسطين ضمن مدونته "الاحتلال يقتل" التي واصل الكتابة فيها أثناء وجوده في زنزانته بالسجن عندما ألقى جنود جيش الدفاع الإسرائيلي القبض عليه في ٢٠٠٣؛ ثم تم ترحيله في وقت لاحق. وجاءت رواياته عن المعاملة التي لقيها بالسجن إلى جانب المعاملة التي لقيها زملاؤه السجناء مروعة.

وفي تناقض لافت، تابعت مدونة "النينجاوات الطليقات" حياة خمس مسلمات بريطانيات، و"النينجا" هنا إشارة ساخرة إلى ارتداء الزي الإسلامي. استشهدت المدونة بشعر ويليام بليك وجلال الدين الرومي، ويرفرف على موقع المدونة علم فريق إنجلترا لكرة القدم. تشير مثل هذه الأمثلة المتناقضة إلى انتشار معقد للمدونات التي تعكس خطابات مسلمة متنوعة.

تعليق ختامي

توسعت المدونات الإسلامية وتطفرت بسرعة. يستخدم المسلمون الافتراضيون

تكنولوجيا التدوين كأداة للتواصل حول القضايا المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالحياة والقيم الدينية أو كليهما. شكّل التدوين فرصة الأفراد لإجراء الحوار والاستجابة للقضايا المعاصرة أثناء تعزيزهم لأشكال جديدة من الشبكات المسلمة وتطويرهم لها. يتم التعبير عن اختلافات المعتقدات وأشكال الفهم المحددة ويشير هذا ضمنًا إلى جوهر الحوار وتبادل المعلومات، الذى لا يجرى دائمًا على مستويات عميقة وإن تكن ثاقبة فى كثير من الأحيان. فى بعض السياقات كان التدوين فى مرحلة مبكرة من التطور. باتت اللغة المناسبة وأدوات البرمجيات جزءًا لا يتجزأ من الأطر المرجعية لمستخدمى الإنترنت يتجاوز ما كان متاحًا لأوائل مستخدميه.

اجتاح فائض المعلومات البيئات الإسلامية السيبرية مع ظهور المدونات واختفائها بانتظام. ظهرت مجموعة أساسية من المدونين المنتظمين الذين انخرطوا فى عالم المدونات الإسلامية، حيث نشروا تدويناتهم وانخرطوا فى مجتمعاتهم الصغيرة. بينما يَعْرِض البعض الآخر بؤر تركيز صحفى أكثر من غيرها، ويعنى هذا بشكل أو بآخر أن هذه المدونات تنافس منافذ وسائل الإعلام التقليدية (سواء كانت على الإنترنت أو خارجه). هناك خيارات أمام القراء لاستكشاف القضايا التى قد لا تشكل جزءًا من منافذ وسائل الإعلام التقليدية لأسباب تتعلق بالرقابة إلى جانب جودة التحرير. وبدأت أقسام من وسائل الإعلام السائدة التى تعمل فى السياقات المسلمة فى إنشاء مدوناتها الخاصة الآن. وأصبح دور الإرشادات والبوابات إلى المحتوى عبر الإنترنت، والتى تقوم بتوليف ما ينشره الآخرون، مهمًا باطراد.

يستمر نمو المدونات التدريجى، من حيث مجالات الموضوعات الصغيرة واهتماماتها، داخل سوق المعلومات الإسلامى. كان ويب ٢,٠ الأساس لمزيد من فرص التفاعلية والتبادل، والتى من المتوقع لها أن تتوسع كرد فعل لمزيد من

التطورات فى التكنولوجيا والدخول على الإنترنت على نطاق أوسع. يعنى النمو الحتمى فى نوع المدونات الإسلامية أنه لم يعد بالإمكان الحديث عن "عالم مدونات" بصيغة المفرد؛ ولعله من الأنسب مناقشة سلسلة من عوالم التدوين العربية الإسلامية، التى تتشابك مع البيئات الإسلامية السيبرية الأوسع.

obeikandl.com